الطُّرْفَةُ الغَرِيبَةَ

فِي

أخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ

العَجِيْبَةَ

للعَلامَةِ الْمُؤَرِّخِ أحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْرِيْزِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمِصْرِيِّ

(٧٦٦ـ ٨٤٥ هـ)

اعْتَنَى بِهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ صَبِيْحِ الْحَضْرَمِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ وَالاهُ، وسَلَّم تَسْلِيماً كثيرا.

أما بعدُ: فقد وَجَدتُ من بينِ مَجْمُوعِ (رَسَائلِ المَقْريزيِّ الْمَخْطُوطةِ) رِسَالةً جَاءَ في مُقَدِّمَتِها: "وبَعْدُ: فَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ أَخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ عَلَّقْتُها بمَكَّةَ ــ شرَّفَها اللهُ تَعَالَى ــ أيَّامَ مُجاوَرَتِي بِهَا في عَامِ تِسْعَةٍ وثلاثين وثَمَانمِائَةٍ حَدَّثَني بِهَا ثُقَاتُ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوتَ " انتهى.

ولَمَّا كانَتِ الرِّسَالةُ تُضِيفُ جَدِيداً إلى تَارِيخِ حَضْرَمَوت، وتَتَحدَّثُ عَنِ الْخُرَافَاتِ وَالأَسَاطِيرِ الْمُنْتَشِرَةِ آنَذَاكَ في القَرْنِ التَّاسِعِ والتَّي لا زَالَتْ بقايَاها مَوجُودةً إلى يومِنَا هَذَا ــ والَّتِي يُرِيدُ لها بَعْضُ الْخُرَافِيِّيْنَ ــ اليَومَ ــ أنْ تَعودَ إلى حَضرَموتَ !!

فَعَزَمْتُ عَلَى التَّعْلِيقِ عَلَيهَا قَدَرَ الْمُسْتَطَاعِ ــ كَمَا سَتَرَاهُ أَخِي القَارِئ في مَحَلِّهِ مِنْ هَذِهِ الرِّسَالةِ.

واللهُ حَسْبِي !

عَمَلِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ:

وقَدْ قُمْتَ في سَبِيْلِ ذَلِكَ بمَا يَلِي:

١ــ التَّعرِيفُ بالبُلدَانِ وَالأَصْقاعِ والنَّوَاحي المذْكُورَةِ في صُلْبِ الرِّسَالةِ.

٢ــ تَرْجَمْتُ لِبَعْضِ الأَعْلامِ المذْكُورَةِ في هَذِهِ الرِّسَالةِ.

٣ــ فسَّرْتُ بَعْضَ الْمُفْرَدَاتِ الغَرِيْبَةِ الَّتِي قَدْ تَصْعُبُ عَلَى القَارِئ.

٤ــ قُمْتُ بإِصْلاحِ السَّقْطِ إنْ وُجِدَ والتَّنْبِيْهُ عَلَيهِ في مَوضِعِهِ.

٥ــ عَلَّقْتُ عَلَى الأَخْطَاءِ العَقَدِيَّةِ في تِلْكَ الأَسَاطِيرِ وَالغَرَائِبِ تَنْبِيْهاً لِلجَاهِلِ وتَذْكِيراً لِلْعَالِمِ.

٦ــ جَعَلْتُ عَنَاوِينَ لِتَلكَ الأَسَاطِيْرِ المذْكورَةِ.

٧ــ ذَكَرْتُ تَرْجَمَةً للمُصَنِّف، وهِيَ لأَحَدِ تَلامِيذِهِ كَمَا سَتَرَاهُ في مَوضِعِهِ.

٨ــ أَوْرَدْتُ تَرْجَمَةَ الرَّاوِيِّ الَّذِي حَدَّثَ المقْرِيْزِيَّ بِهَذِهِ الغَرَائِبِ.

٩ــ بَيَّنْتُ مَا أَضَافَهُ الْمَقْرِيْزِيُّ لِلرِّسَالةِ وَهُوَ قليلٌ جِدّاً.

اسْمُ الرِّسَالةِ:

وأَمَّا اسْمُ الرِّسَالةِ فَقَدْ أَوْرَدَهُ السَّخَاوِيُّ في ترجَمَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ (الضَّوْءِ الَّلامِعِ لأَهْلِ القَرْنِ التَّاسِعِ) هَكَذَا: [الطُّرْفَةُ الغَرِيْبَةُ فِي أَخْبَارِ حَضرمَوْت العَجِيْبَةِ] وهَكَذَا أَورَدَهُ الشَّوكَانيُّ فِي (البَدْرِ الطَّالِعِ) (٨٣/١) وأَوْرَدَهُ تِلْمِيْذُهُ يُوْسُفُ بْنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي: (الْمِنْهَلِ الصَّافِي) بنَفْسِ التَّسْمِيَةِ وزَادَ: كَلِمَةَ (دَارِ) أَمَّا هُوَ :أيْ المصنِّفُ نَفْسُهُ فَقَدْ وَصَفَهَا في نَفْسِ المخْطُوطَةِ بأَنَّهَا: [جُمْلَةٌ مِنْ أَخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ] كَمَا وَصَفَها فِي كِتَابِهِ (دُرَرِ العُقُودِ) بكَونهَا: [جُزْءَاً فِي أَخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ الغَرَائِبِ]

مَصْدَرُ الْمَخْطُوطَةِ:

الرِّسَالَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنَ الشَّبَكَةِ العَنْكَبُوتِيَّةِ مَوْقِعِ (المكتبةِ العربيةِ الشَّاملةِ) مِنْ مَجْمُوعَةٍ مَخْطُوطَةٍ جَمَعَتْ رَسَائِلَ الْمَقْرِيْزِيِّ على (ميكروفيلم) من المكتبةِ الوطنيةِ بباريسَ :

L La Bibliothe que National de France LL وهي نُسْخةٌ مَكْتُوبةٌ بالخطِّ النّسْخيِّ الْمُعْتَادِ، مَسْطرتُها فِي الغالِبِ ٢٤ سَطْراً، فِي كُلِّ سَطْرٍ من ثمانيٍّ إلى عَشْرِ كَلِمَاتٍ تَقْرِيباً.

ومِنْ ضِمْنِها هَذِهِ الرِّسَالةُ؛ وتَقعُ فِي أَحَدَ عَشَرَ صَفْحَةً.

مَكْتُوبٌ فِي الصَّفْحَةِ الثَّانِيَةِ (٧٧ وفِي الرَّابِعَةِ ٧٨ وفِي الخامِسَةِ ٧٩ وفِي الأَخِيْرَةِ (٨١)

وَ بَقيَّةِ الصَّفَحَاتِ لا شَيْءَ عَلَيْهَا.

وهَذِهِ صُورَةُ الصَّفْحَةِ الأُولَى والأَخِيرة مِنْهَا:



توطئة حولَ عقيدةِ أهلِ السُّنَّةِ والجمَاعةِ في كرَامَاتِ أَهْلِ الإِيْمَانِ:

ــ قَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ فِيْ عَقِيْدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِــ (الطَّحَاوِيَّةِ) :

" وَنُؤْمِنُ بِمَا جَاءَ مِنْ كَرَامَاتِهِمْ، وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ " اهــ

ــ وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ فِيْ عَقِيْدَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ بِــ (الوَاسِطِيَّةِ) :

"وَمِنْ أُصُولِ أَهْلِ السُّنَّةِ: التَّصْدِيقُ بِكَرَامَاتَ الأَوْلِيَاء وَمَا يُجْرِي اللهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ وَالْمُكَاشَفَاتِ وَأَنْوَاعِ الْقُدْرَةِ وَالتَّأْثِيرَاتِ، كالْمَأْثُورِ عَنْ سَالِفِ الأُمَمِ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ وَغَيْرِهَا، وَعَنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَسَائِرِ قُرُونِ الأُمَّةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" اهــ

ــ وقَالَ العَلامَةُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ :

"الكَرَامَةُ فِي الْجُمْلَةِ مَا يَجُوزُ إِنْكَارُهَا، فَهِيَ ثَابِتَةٌ لِلمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وفِي كُلِّ عَصْرٍ، وَلِذَلِكَ قَالَ قَائِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ :

وأَثْبِتَنْ لِلأَوْلِيَا الكَرَامَةْ ***وَمَنْ نَفَاهَا فَانْبُذَنْ كَلامَهْ

إلا أَنَّهُ مَعَ الأَسَفِ الَّذِي وَقَعَ أَنَّ النَّاسَ غَلَوْ فِي حِكَايَةِ الكَرَامَاتِ عَنِ الأَولِيَاءِ والصَّالِحِينَ بحَيْثُ أَنَّهُم أَصْبَحُوا يَرْوُونَ كَرَامَاتٍ هِيَ ــ لَوْ تَأَمَّلْنَا فِيْهَا ــ إِهَانَاتٌ وَلَيْسَتْ كَرَامَاتٍ، هَذَا مَبْثُوثٌ فِي بُطُونِ الكُتُبِ عَرَفَهَا مَنْ دَرَسَهَا، لِكِنَّ أَصْلَ الكَرَامَةِ ثَابِتَةٌ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَفِي القُرْآنِ مَثَلاً :

{كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } (آل عمران: ٣٧) فَهَذِهِ كَرَامَةٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ للسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ، كَانَتْ تَجدُ الطَّعَامَ أَو الثِّمَارَ الطَّازِجَةَ الجدِيدَةَ فِي بَيْتِهَا دُونَ يَدٍ مِنْهَا.

كَذَلِكَ: {وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (مريم: ٢٥) هَذِهِ أَيْضَاً كَرَامَةٌ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ الكَرَامَاتُ تَتْرَى وتُرْوَى وبالأَحَادِيْثِ الصَّحِيْحَةِ بحَيثُ أَنَّهُ لا يُمكِنُ لِلإِنْسَانَ أَنْ يُنْكِرَ شَيْئًا مِنهَا، لا فِيمَا قَبْلُ، وَلا فِيمَا بَعْدَ الرِّسَالَةِ، فَفِيْ زَمَنِ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ - وَقَعَتْ كَرَامَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ لِبَعْضِ الصَّحَابَةِ، كَذَلِكَ وَقَعَتْ لِمَنْ قَبْلَهُمْ ... في عَهْدِ الصَّحَابَةِ جَاءَ بَعْضُهُم شُغِلُوا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّمَ - إِلَى هَزِيْعٍ مُتَأَخِّرٍ مِنَ الَّليلِ، والَّليْلُ ظُلْمَةٌ فَكَانَتْ مَعَ أَحَدِهِمْ عَصَاً، فَكَانَتْ تُضِيْءُ الطَّرِيقَ أَمَامَهُ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ كَأَنَّ هُنَاكَ قِنْدِيلَ مِصْبَاحٍ مُنِيْرٍ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الدَّارِ، فَالكَرَامَاتُ الصَّحِيْحَةُ لا يُمْكِنُ إِنْكَارُهَا إِطْلاقًا، ولَكِنْ كَمَا أَشَرْتُ آنفاً تَوَسَّعَ النَّاسُ فِي رُوَايَةِ الكَرَامَاتِ حَتَّى صَارَتْ إِهَانَاتٍ.

وَالْمَذْكُورُ فِي الكُتُبِ وبخَاصَّةٍ كِتَابٌ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيْدِ طُبِعَ عَشَرَاتِ الْمَرَاتِ فِي القَاهِرَةِ، اسْمُهُ: (الطَّبَقَاتُ الكُبْرَى... للشَّعَرَانِيِّ) هَذَا الرَّجُلُ يُتَرْجِمُ لِعُلَمَاءَ أَفَاضِلَ يَكْفِي أَنَّهُ تَرْجَمَ لِلْعَشَرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بالْجَنَّةِ وَلِكِبَارِ العُلَمَاءِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ أَسَفَّ وَانْحَطَّ فِي التَّرَاجِمِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى تَرْجَمَةِ البَدَوِيِّ وَأَمْثَالِ هَؤُلاءِ مِنَ الْمَعْرُوفِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ، فَيَرْوِي عَنْهُم أَشْيَاءَ هِيَ كَمَا قُلْنَا: إِهَانَاتٌ، بَلْ هِيَ كُفْرِيَّاتٌ، وَهَذَا الكِتَابُ مَطْبُوعٌ عَشَرَاتِ الطَّبَعَاتِ.

يَذْكُرُ فِي تَرْجَمَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّهُ قَالَ: تَرَكْتُ قَولِي لِلشَّيْءِ (كُنْ فَيَكُونُ) عِشْرِينَ سَنَةً أَدَبًا مَعَ اللهِ!؟

هُوَ بعَيْنِهِ يَعْنِي: وَصَلَ إِلَى مَرْتَبَةِ الأُلُوهِيَّةِ، بَلْ إِلَى مَرْتَبَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، تَرَكْتُ قَولِي لِلشَّيْءِ (كُنْ فَيَكُونُ) عِشْرِينَ سَنَةً أَدَباً مَعَ اللهِ ! أَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَأَدِّباً مَعَ اللهِ فَكَانَ يَقُولُ لِلشَّيْءِ: كُنْ فَيَكُونُ، هَذَا كُفْرٌ وشِرْكٌ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، هَذَا مَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُشْرِكُونَ بِهِ: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} (لقمان: ٢٥) هَذَا يَذْكُرُ أَنَّ هَذَا مِنَ الوَاصِلِينَ مِنْ كِبَارِ الأَوْلِيَاءِ.

كَذَلِكَ يَذْكُرُ قِصَّةَ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي رُئِيَ أَنَّهُ يَفْعَلُ الفَاحِشَةَ فِي الحِمَارَةِ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ، فَأَنْكَرُوا ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ: هُنَاكَ سَفِينَةٌ فِي البَحْرِ تَغْرَقُ فَأَنَا سَدَدْتُهَا، هَذَا مَذْكُورٌ فِي الكَرَامَاتِ يَا جَمَاعَةُ !

أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ جِدًّا، نَضْرِبُ صَفْحاً عَمَّا فِي هَذَا الكِتَابِ مِنْ سَخَافَاتٍ بَلْ كُفْرِيَّاتٍ بِاسْمِ الكَرَامَاتِ..."انتهى من (سلسلة جامع تراث الألباني) (٨٣٨/٤)

وَسَنَذْكُرُ هُنَا ــ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ــ جُمْلَةً مِنَ الكَرَامَاتِ مِمَّا ثَبَتَ فِي الصَّحِيْحَيْنِ لأَصْحَابِ النَّبِيِّ الكَرِيْمِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَرضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَأَرْضَاهُمْ أَجْمَعِينَ:

١ــ فَعَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ:

قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ، وَفِي الدَّارِ دَابَّةٌ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ، فَنَظَرَ فَإِذَا ضَبَابَةٌ أَوْ سَحَابَةٌ قَدْ غَشِيَتْهُ، قَالَ: فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ: "اقْرَأْ فُلانُ؛ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ عِنْدَ الْقُرْآنِ، أَوْ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ"متفق عليه. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ بِرَقْمِ (٣٣٤٥) وَمُسْلِمٌ بَرَقْمِ (١٣٢٦).

٢ــ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنْ الأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ " رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ برَقْمِ (٣٤٦٩) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيْثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا برَقْمِ (٢٣٩٨).
٣ــ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ:" شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ: إِنَّ هَؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ "فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُدُ فِي الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ فِي الأُخْرَيَيْنِ" قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلا أَوْ رِجَالا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لا يَسِيرُ بالسَّرِيَّةِ، وَلا يَقْسِمُ بالسَّوِيَّةِ، وَلا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لأَدْعُوَنَّ بثَلاثٍ:" اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا ــ قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً ــ فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: "شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ !"
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: "فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنْ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ ". رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ برَقْمِ (٧٥٥).
٤ــ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ:
"أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمَتْهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ(صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)! قَالَ: وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
"مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الأَرْضِ ظُلْمًا طُوِّقَهُ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ ".
فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا. فَقَالَ:" اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمِّ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا فِي أَرْضِهَا !
قَالَ:" فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا. ثُمَّ بَيْنَا هِيَ تَمْشِي فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ "
رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ برَقْمِ (٣١٩٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِيْ صَحِيْحِهِ برَقْمِ (١٦١٠) واللفْظُ لَهُ.
٥ــ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما ــ قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ مَا أُرَانِي إِلا مَقْتُولا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَإِنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بأَخَوَاتِكَ خَيْرًا، فَأَصْبَحْنَا فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ، وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، « فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ » رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ برَقْمِ (١٣٥١).
٦ــ وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ". رَوَاهُ البُخَارِيُّ فِي صَحِيْحِهِ مِنْ طُرُقٍ برَقْمِ (٤٦٥ و ٣٨٠٥ و ٣٦٣٩).

٧ــ وَعَنْ أَبِيْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَشَرَةً عَيْناً وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَةِ بَيْنَ عَسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: بَنُو لِحْيَانَ ؛فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمْ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقَالُوا: تَمْرُ يَثْرِبَ. فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَئُوا إِلَى مَوْضِعٍ فَأَحَاطَ بِهِمْ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ وَلَكُمْ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا؛ فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابتٍ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، أَمَّا أَنَا فَلا أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ: مِنْهُمْ خُبَيْبٌ، وَزَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ، وَرَجُلٌ آخَرُ. فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَدْرِ وَاللَّهِ لا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لِي بِهَؤُلاءِ أُسْوَةً يُرِيدُ الْقَتْلَى فَجَرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ فَأَبَى أَنْ يَصْحَبَهُمْ. فَانْطُلِقَ بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِرٍ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُوا قَتْلَهُ فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسًى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَدِهِ قَالَتْ فَفَزِعْتُ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ مَا كُنْتُ لأَفْعَلَ ذَلِكَ قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ خُبَيْبٍ وَاللَّهِ لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًا مِنْ عِنَبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيدِ وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَرَةٍ وَكَانَتْ تَقُولُ إِنَّهُ لَرِزْقٌ رَزَقَهُ اللَّهُ خُبَيْبًا فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ فِي الْحِلِّ قَالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فَتَرَكُوهُ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْلا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بِيْ جَزَعٌ لَزِدْتُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ***عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ *** يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ أَبُو سِرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَتَلَهُ، وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْرًا الصَّلاةَ. وَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلا عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنْ الدَّبْرِ فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا !!

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: ذَكَرُوا مَرَارَةَ بْنَ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيَّ وَهِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيَّ رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ بِالأَرْقَامِ التَّالِيَةِ: (٣٠٤٥ وَ ٣٩٨٩ وَ ٤٠٨٦).

تَرْجَمَةُ الْمَقْرِيزِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ) :

قَالَ تِلْمِيْذُهُ ابنُ تَغْرِي بَرْدِي فِي (الْمِنْهَلِ الصَّافِيِّ) مُتَرْجِماً لَشَيْخِهِ :

هُوَ"أحمدُ بنُ عَلِيٍّ بنِ عبدِ القادرِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ تميمِ بنِ عبدِ الصَّمدِ، الشَّيْخُ الإمامُ البارِعُ، عُمْدَةُ المؤرِّخينَ، وعَينُ المحدثينَ، تقيُّ الدِّينِ المقْرِيْزِيُّ، البَعْلَبَكِّيُّ الأَصْلِ، المصريُّ المولدِ والدَّارِ والوَفَاةِ .

مَولِدُهُ بعدَ سنةِ ستينَ وسبعمائةٍ بسُنَيَّاتٍ، ونشأَ بالقاهرةِ، وتفقَّهَ على مَذْهَبِ الحنفيَّةِ وهُوَ مَذْهَبُ جَدِّهِ العلامَةِ شمسِ الدِّينِ محمدِ بنِ الصائغِ، ثم تحوَّلَ شَافِعِيَّاً بَعْدَ مُدَّةٍ طويلةٍ لِسَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ ذَكَرَهُ لِي، وسَمِعَ الكَثيرَ منَ الشَّيخِ بُرْهَانِ الدينِ إبراهيمِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الوَاحدِ الشَّامِّي، ومِنْ ناصرِ الدِّينِ محمدِ بنِ عليٍّ الحراويِّ، والشيخِ برهانِ الدِّينِ الآمِدِيِّ، وشيخِ الإسلامِ سِرَاجِ الدِّينِ عُمَرَ البُلقيني، والحافظِ زَيْنِ الدِّيْنِ العِرَاقِيِّ، والهيثميِّ، وسمعَ بمكَّةَ مِنِ ابنِ سُكَّر، والنشاوريِّ، وغيرِهِمَا، وله إجازةٌ من الشيخِ شهابِ الدِّينِ الأذرعيِّ، والشيخِ بهاءِ الدِّينِ أبي البقاءِ، والشيخِ جمالِ الدِّينِ الإسنويِّ، وغيرِهِم، وتفقَّهَ وبرعَ، وصَنَّفَ التَّصَانيفَ المفيدةَ النَّافعةَ الجامعةَ لكلِّ عِلْمٍ، وكانَ ضَابطاً مُؤَرِّخاً، مُفَنِّنَاً، مُحَدِّثاً، مُعَظَّمَاً في الدُّوَلِ .

وَلِيَ حِسْبَةَ القَاهِرَةِ غَيْرَ مَرَّةٍ، أَوَّلَ ولاياتِهِ من قِبَلِ الملكِ (بَرْقُوقَ) في حادي عشرينَ شهرِ رجبٍ سنةِ إحدى وثمانمائةٍ عِوَضَاً عن شَمْسِ الدِّيْنِ مُحَمَّدٍ التّجَانسِيِّ، ثم عُزِلَ بالقَاضِي بَدْرِ الدِّينِ العينتابيِّ في سَادِسِ عِشْرِينَ ذي الحجَّةِ من السَّنَةِ، ثُمَّ وَلِيَها عنهُ أيضاً، ووَلِيَ عدَّةَ وظائفَ دينيةٍ، وعُرِضَ عليهِ قضاءُ دِمَشْقَ في أَوَائلِ الدَّولَةِ النَّاصِريَّةِ فَرُدَّ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ ذَلِكَ .

وكانَ إماماً مُفَنِّنَاً، كَتَبَ الكثيرَ بخطِّهِ، وانْتَقَى أَشْيَاءَ، وحَصَّلَ الفوائِدَ، واشتهرَ ذكرُهُ في حَيَاتِهِ وبَعْدَ مَوتِهِ في التَّاريخِ وغَيْرِهِ، حَتَّى صَارَ بِهِ يُضْرَبُ المَثَلُ، وكانَ لهُ مَحَاسِنَ شَتَّى، ومُحَاضَرَةً جَيِّدَةً إلى الغايةِ لاسِيَّمَا في ذِكْرِ السَّلَفِ مِنَ العُلَمَاءِ والْمُلوكِ وغَيْرِ ذَلِكَ، وكانَ مُنْقَطِعاً في دَارِهِ، مُلازماً للعبادةِ والخلوَةِ، قلَّ أنْ يَترَدَّدَ إلى أحدٍ إلا لِضَرُورةٍ، إلا أنهُ كانَ كثيرَ التَّعَصُّبِ على السَّادَةِ الحنفيَّةِ وغيرِهِم لِمَيْلِهِ إلى مَذْهَبِ الظَّاهِرِ.

وقرَأْتُ عليهِ كَثِيراً منْ مُصنَّفاتِه، وكانَ يَرْجِعُ إلى قَولِي فِيْمَا أَذْكُرُهُ لهُ مِنَ الصَّوابِ، ويُغَيِّرُ مَا كَتَبَهُ أولاً في مُصنفاتِهِ، وأَجَازَ لِي جَمِيعَ مَا يَجُوزُ لَهُ وعَنْهُ روايَتَهُ من إجازةٍ وتَصْنيفٍ وغَيْرِ ذَلِكَ، وسَمِعتُ عَلَيهِ كِتَابَ (فَضْلِ الخَيْلِ) للحَافظِ شَرَفِ الدِّينِ الدِّمْيَاطِي بِكَمَالِهِ في عِدَّةِ مَجَالِسَ بِقِرَاءَةِ الحافظِ قُطْبِ الدِّينِ محمدِ الخُضَيْرِيِّ بسَمَاعِهِ مِنَ الحرَاوِيِّ بسَمَاعِهِ مِنَ الْمُصَنِّفِ، وأَخَذْتُ عنهُ، وانتفعتُ بهِ، واسْتَفَدْتُ منهُ .

وكانَ كثيرَ الكتابةِ والتصنيفِ، وصَنَّفَ كُتُباً كثيرةً من ذلكَ : (إمتاعُ الأسماعِ في ما للنبيِّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الحفدةِ والمتاعِ)، في ستِّ مُجَلَّدَاتٍ، رأيتُهُ وطالعتُهُ وهُوَ كِتَابٌ نفيسٌ، وحدَّثَ به في مَكةَ، قال لي مؤلِّفُهُ رحمهُ اللهُ: سَأَلتُ اللهَ تعالى أن تُكتَبَ من هذا الكتاب نُسْخةٌ بمكةَ وأنْ أُحَدِّثَ به، فوقَعَ ذلكَ في مجاورتي وللهِ الْحَمْدُ، ولهُ كِتَابُ (الْخَبَرِ عَنِ الْمُبشّرِ)، ذكرَ فيه القبائلَ لأجلِ نَسَبِ النبيِّ ــ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ــ في أربعِ مجلداتٍ، وعَمِلَ لَهُ مُقَدَّمَةً في مجلدٍ، وكِتَابُ (السُّلوكِ في مَعْرِفةِ دُوَلِ الملوكِ)، في عِدَّةِ مجلداتٍ، يشتَمِلُ على ذِكْرِ ما وقعَ مِنَ الحوادثِ إلى يومِ وَفاتِهِ، ذَيَّلْتُ عليهِ في حَيَاتِهِ من سَنَةِ أربعينَ وثمانمائةٍ وسَمَّيتُهُ (حَوَادِثَ الدُّهُورِ في مَدَى الأيامِ والشُّهُورِ)، ولم أَلتزمْ فيه ترتيبَهُ، ولهُ تاريخُهُ الكبيرُ (المقَفّى في تراجمِ أهلِ مِصْرَ والوَارِدِينَ إليها)، ذَكَرَ لِي رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : لَوْ كَمُلَ هذا التّاريخُ عَلَى مَا أَخْتَارُهُ لَجَاوَزَ الثَّمَانينَ مجلَّداً، ولهُ كِتَابُ (دُرَرِ

العُقُودِ الفَرِيدةِ في تَرَاجِمِ الأَعْيَانِ الْمُفِيدةِ)، ذَكَرَ فيهِ مَنْ مَاتَ بَعْدَ مَولِدِهِ إلى يوم وَفَاتِهِ، ثلاثُ مجلداتٍ، وكِتَابُ (الْمَوَاعِظِ والاعْتِبَارِ في ذِكْرِ الْخِطَطِ والآثَارِ)، في عِدَّةِ مجلداتٍ، وهُوَ في غَايَةِ الْحُسْنِ، وكِتَابُ (نُحَلِ عَبْرَ النَّحْلِ)، وكِتَابُ (تَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ)، وكِتَابُ (مجمعِ الفرائدِ ومنبعِ الفوائدِ)، كَمُلَ منهُ نحوُ الثَّمانينَ مجلَّداً كالتَّذْكِرَةِ، وكِتَابُ (شُذُورِ العُقُودِ)، وكِتَابُ (ضَوءِ السَّارِيِّ في مَعْرِفَةِ خَبَرِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ)، وكِتَابُ (الأوزانِ والأَكْيَالِ الشَّرْعِيَّةِ)، وَكِتَابُ (إزالةِ التَّعَبِ والعَنَى في مَعرِفةِ الحالِ في الغِنَى)، وكِتَابُ (التَّنَازُعِ والتَّخَاصُمِ فيما بينَ بنيْ أُمَيَّةَ وبنيْ هَاشِمٍ)، وكِتَابُ (حُصُولِ الإنْعَامِ والْمَيْرِ في سُؤَالِ خَاتِمَةِ الْخَيْرِ)، وكِتَابُ (المقاصِدِ السَّنِيَّةِ في مَعْرِفَةِ الأَجْسَامِ الْمَعْدِنيَّةِ)، وكِتَابُ (البيانِ والإعرابِ عمَّا في أرْضِ مِصْرَ مِنَ الأَعْرَابِ)، وكِتَابُ (الإلمامِ في تأخُّرِ مَنْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ منْ مُلوكِ الإسْلامِ)، وكِتَابُ (الطُّرْفَةِ الغَرِيْبَةِ في أَخْبَارِ دَارِ حَضْرَمَوتَ العَجِيْبَةِ) وكِتَابٌ في (مَعْرِفَةِ مَا يَجِبُ لآلِ البَيْتِ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ)، وكِتَابٌ في ذِكْرِ (مَنْ حَجَّ مِنَ الْخُلَفَاءِ والْمُلوكِ)، وكِتَابُ (عَقْدِ جَوَاهِرِ الأسْفَاطِ منْ أخْبَارِ مَدِينَةِ الفُسْطَاطِ)، وكِتَابُ (اتِّعَاظِ الْحُنَفَاءِ بِأَخْبَارِ أَئِمَّةِ الْخُلَفَاءِ)، ولهُ عِدَّةُ تَصَانيفَ أُخَرَ.

ولم يَزَلْ ضَابطَاً حَافِظَاً لِلوَقَائعِ والتَّاريخِ إلى أنْ تُوُفِّيَ يَومَ الْخَمِيسِ سَادِسِ عَشَرَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ وثَمَانِمائَةٍ، ودُفِنَ مِنَ الغَدِ بِمُقبرَةِ الصُّوفِيَّةِ خَارِجِ بَابِ النَّصْرِ مِنَ القَاهِرَةِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى. " انتهى.

انْظُرْ (الْمِنْهَلِ الصَّافي) [م١/ ٤١٥] وانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ أَيْضَاً في (البدر الطالع)للشوكاني (٨٣/١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

[مقدِّمَةُ الرِّسَالةِ]

الحمدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وآلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابعِينَ وَبَعْدُ :

فهذهِ جملةٌ منْ أخبارِ وَادِي حضرَموت علَّقْتُهَا بمَكَّةَ شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى أَيَّامَ مُجَاوَرَتي بِهَا في عَامِ تِسْعَةٍ وثَلاثِيْنَ وثَمَانمِائَةٍ حَدَّثَني بِهَا ثُقَاتُ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ مِنْ أهلِ حَضرَموت .

[موقعُ حضرَموت]

اعلَمْ أنَّ حَضرَموتَ وَاقِعَةٌ شَرْقِيَّ عَدَنَ بقُرْبِ البَحْرِ، لَهَا أَعْمَالٌ عَرِيضَةٌ وبَيْنَهَا وبَيْنَ عَدَنَ وعُمَانَ مِنْ الْجِهَةِ الأُخْرى رِمَالٌ كَثِيْرَةٌ يُقَالُ لَهَا (الأَحْقَافُ) .

وكَانَتْ هذهِ الرِّمَالُ مَنَازِلَ عَادٍ قَوْمِ هُوْدٍ، وبِهَا قَبْرُ هُوْدٍ عَلَيهِ السَّلامُ (١)

[١ــ إقلِيمُ حَضرَموت: الإقليمُ الأوَّلُ]

وفِي وَسَطِ حَضرَموتَ جَبَلُ شِبَامَ، وحَضرَموتُ فِي الإقلِيمِ الأَوَّلِ، وهِيَ مَعْدُودَةٌ مِنَ اليَمَنِ، وأَكْبَرُ مُدُنِهَا قَلْعَةُ شِبَامَ (٢) ، وكَانتْ لِعَادٍ مَعَ الشِّحْرِ وعُمَانَ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَيهَا بَنُو يَعْرُبَ ابْنِ قَحْطَانَ .

[مَا قِيْلَ فِي نَسَبِ حَضْرَمَوت]

وقَدْ اخْتَلَفَ النَّسَّابُونَ فِي نَسَبِ حَضْرَموت؛ فَقِيْلَ :

ــ هُوَ مِنْ حِمْيَرَ وأَنَّهُ حَضْرَمَوتُ بنُ عَمْرِو بنِ قَيْسِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشُمِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَطَنِ بْنِ عَرَبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ هُمَيْسَعٍ، وَأَنَّهُ أَخُو شَعْبَانَ.

وَقِيْلَ: هُوَ حَضْرَمَوتُ بْنُ أَيْمَنَ بْنِ هُمَيْسَعِ بْنِ حِمْيَرٍ وَأَنَّهُ أَخُو الغَوْثِ بْنِ أَيْمَنَ.

وَقِيْلَ: هُوَ حَضْرَمَوتُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَيْمَنَ بْنِ هُمَيْسَعِ الْمَذْكُورِ، وَأَنَّهُ أَخُو حَضْرَمِيٍّ.

---

١) قَالَ العَلامَةُ عَبْدُ العَزِيْزِ بْنُ بَازٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ــ فِيْ فَتْوَى مُطَوَّلَةٍ لَهُ حَوْلَ زِيَارَةِ القَبْرِ الْمَزْعُومِ لِنَبِيِّ اللهِ هُوْدٍ ــ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ــ فِيْ أَسْفَلِ حَضْرَمَوتٍ، اقْتَصَرْنَا منها عَلى الْمُرادِ:

" لا يُوجَدُ دَلِيلٌ عَلَى أنَّ قبرَ هُودٍ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بالأحقافِ؛ لا شَكَّ أنَّ هُودًا عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ كانَ في الأحقافِ، كانَ منزلُهم هُناكَ، بعثهُ اللهُ إلى قومِهِ هُناكَ، ولَكِنْ لا يُعْلَمُ قبرُهُ ولا يُدْرَى عَنْهُ، وليسَ هُناكَ ما يَدُلُّ على وُجُودِهِ فالذينَ يقصُدُونَ قَبْرًا هُناكَ، ليسَ مَعَهُم حُجَّةٌ على أنهُ قَبْرُ هُودٍ." انتهى (فتاوى نور على الدرب)

(٢/ ٢٥١ - ٢٦٢) السؤال الثالث عشر من الشريط رقم [٢٢]

والسؤال التاسع عشر من الشريط رقم [١٤٧]

٢) وأكبرُ مُدُنِها قَلْعَةُ شِبَامَ: لم يَرِدْ في تاريخِ حضرَموتَ ذكرٌ لِهذِهِ القلعةِ؛ والظَّاهرُ أنهُ (حِصْنُ شِبَامَ) الَّذِي بناهُ عمرُ بنُ مهديٍّ عِندَما صَفَتْ لهُ حضرَموتُ كلُّها سنةَ ٦١٧هـ فَبَنَاهُ في سنةِ ٦١٨هــ وحَفَرَ خَنْدَقاً يُحيطُ بهَا. "انظر (تاريخ الدولة الكثيرية) ص٢٠

وقال الإدريسيُّ في (رحلةِ المشتاق) (ص١١٧): " وأمَّا شِبَامُ فهُوَ (حِصْنٌ مَنيعٌ جَامِعٌ بأهلِهِ في قِنَّةِ جبلِ شِبَامَ)

قلتُ: فهُوَ قد شبَّهَ شِبَامَ بحِصْنٍ منيعٍ في قِنَّةِ الْجبلِ؛ وهِيَ كذلكَ مَدينةٌ حصينةٌ مَبنيَّةٌ فوقَ تَلٍّ جَبَليٍّ صَغِيرٍ.

ــ وقد ظهرَ لي أنَّ هذا التَّعريفَ بحضرَموتَ هُوَ منْ زياداتِ المقريزيِّ على أَصْلِ مَا حدَّثَهُ به ابن بُرَيْكٍ؛ والله أعلم.!

وقِيلَ: بَلْ هُوَ حَضْرَمَوتُ بْنُ قَحْطَانَ بْن عَامِرٍ؛ وهُوَ هُودٌ عَلَى قَوْلِ كَثِيرٍ مِنَ النَّسَّابِينَ.
وَقِيلَ: هُوَ حَضْرَمَوتُ بْنُ يَقْطُنَ؛ وَهُوَ يَقْطُنُ بْنُ عَابِرٍ وأَنَّ عَمَّهُ قَحْطَانُ وأَنَّ عَمَّهُ جُرْهُمُ بْنُ يَقْطُن.

[أولادُ قَحْطَانَ العَشَرة]

ويُقَالُ: كَانَ لِقَحْطَانَ مِنَ الوَلَدِ عَشَرَةٌ وهُمْ: يَعْرُبُ، وجُرْهُمٌ، وعَادٌ، وحَضْرَمَوتُ، ونَاعِمٌ، وغَاشِمٌ، وأَيْمَنُ، وقَطَامِي، والسِّلْفُ، وهُمَيْسَع.

فَوَلاهُمْ أَخُوهُمْ يَعْرُبُ بنُ قَحْطَانَ مَنْ تَحْتَ يَدِهِ عُمَّالاً لَمَّا وَلِيَ المُلكَ بعدَ مَوْتِ أَبِيهِ فَوَلَّى جُرْهُمَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى مَكَّةَ، ووَلَّى عَادَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى أَرْضِ بَابِلِ، ووَلَّى حَضْرَمَوتَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى الْحَبَشَةِ، ووَلَّى نَاعِمَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى عُمَانَ، ووَلَّى أَيْمَنَ بْنَ قَحْطَانَ عَلَى الْجَزِيْرَةِ؛ وَاللهُ أَعْلَمُ.

[سُكَّانُ وَادِي حَضْرَمَوتَ وبَعْضُ قَبَائِلِهِ]

(مَسْكَنُ الصَّيْعَرِ وحَيَاتُهُمْ):

وبوادِي حَضْرَموتَ بالقُرْبِ منهُ عَلَى مَسِيْرَةِ يومَيْنِ إِلى (نَجْدٍ) قَومٌ يُقَالُ لَهُمُ (الصَّيْعَرُ) (٣) يَسْكُنُونَ القَفْرَ في أوديَّةٍ، ويَنْزِلونَ بُيُوتَ الشَّعَرِ، ويَزرَعُونَ عَلَى الْمَطَرِ، وبأَرضِهِمْ نَبقٌ كَثيرٌ جدّاً بحَيثُ أنَّ الشَّجَرةَ الوَاحِدَةَ تَقِلُّ قَدرَ خَمْسَةِ (أَباعِرٍ) (٤) وتُرْهَنُ في عَشَرَةِ مَثَاقِيلَ مِنَ الذَّهَبِ؛ فإذا أَجْدَبتْ أَرْضُهم مِنْ قلَّةِ الغَيثِ يَبسَ شَجَرُ النَّبَقِ ولم يَبْقَ لهم زِرَاعةٌ فتَمُوتُ مَاشِيَتُهُم. وهُمْ أَصْحَابُ شَاءٍ وبَعْضُ إِبلٍ؛ فإذَا كانَ كذلكَ:

انقسَمَ (الصَّيْعَرُ) على قِسْمَين :

فِرْقةٌ تُخِيْفُ السَّبِيلَ وتأْخُذُ المارَّةَ، وفِرْقةٌ تنقَلِبُ ذئاباً ضاريةً؛ وذَلِكَ أنَّ الوَاحِدَ مِنْهُم عِنْدَهُ خَرَزَةٌ منْ كُنوزٍ ظَفِروا بها مِنْ عَهْدِ (عادٍ) فإذا أرادَ وَاحدٌ أنْ ينقلِبَ ذئباً تثاءَبَ مِراراً واحْمَرَّ لونُهُ فَيُخرِجُ الخَرْزَةَ منْ حِقْوِهِ ويبتلِعُها فيَنْقَلِبَ في الحالِ ذئباً لهُ ذَنَبٌ ووَبْرٌ يَمْشِي على أَرْبعٍ ويَسْرَحُ يفترِسُ مَنْ وَجَدَهُ مِنْ بني آدَمَ وما يَظْفرُ بِهِ من الغَنَمِ ولا يَزَالُ كذلكَ حَتَّى إذا أرادَ أن يَخْرُجَ من مِسْلاخِ الذئبِ إلى هيئةِ الإنْسَانِ وصُورتِهِ تَمَرَّغَ في الأرضِ وإِذَا بهِ بَشَراً سَوِياً كَمَا كانَ فتَقَعُ تِلْكَ الخَرَزَةُ، وكلَّمَا أرادَ أنْ يكونَ ذِئْباً بلَعَهَا كما تقدَّمَ؛ فإنهُ يَصِيرُ

٣) الصَّيْعَرُ: قبيلةٌ مشهورةٌ من قبائلِ الباديةِ في حضرَموتَ، هُمْ بنو الصَّيْعَرِ بنِ أشْموس بنِ مالك بن حريم بن مالكٍ الصَّدَفِيِّ . (الإكليل ج٢ ص٤١).

وقالَ : (ولفريد ثيسيغر) الرَّحالةُ البريطانيُّ في كِتَابِ "رِمَالُ العَرَب" فقالَ: وقَبِيْلَةُ الصَّيْعَرِ هذِهِ تُعْرَفُ بذئاب الصَّحْرَاء، وهِيَ قَبِيْلَةٌ كَبيرةٌ قَوِيّةٌ، وكانَتْ قَبَائِلُ جَنُوبِ الجزيرةِ كلُّها تخافُها وتَخْشَى بَأْسَها لأَنَّهَا تَنْهَبُهَا دُونَ شَفَقَةٍ، وتَسْطُو عَلَيها، مِنْ نَاحِيَةِ الشَّرقِ حَتَّى بَلَدَ قِشْنَ وَجَادَّةِ الحراسيس وشمالاً حتى بلادِ يام والدواسر وآل مُرَّةَ ولم يتمكَّنْ أوربيٌّ مِنَ الوُصُولِ إلى رَبوعِها إلا (بوسكاف) الَّذِي اصْطَادَ الوُعُولَ في بلادِهِم عامَ ١٩٣١، و(أنجرامس) الَّذِي قامَ بزِيَارةٍ خَاطِفَةٍ لأَطْرَافِ أَرَاضِيْهِمْ سنة ١٩٣٤هــ (ثيسيغر ص٢٠٩).

ـــ ويُعْرَفُ الصَّيْعَرُ بنوعٍ جَيِّدٍ مِنَ الإِبلِ قَدِيْمَاً وحَدِيثاً فقد ذَكَرَ الْمُسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ الشَّاعِرُ الجاهليُّ :
وقد أَتَنَاسَى الهَمَّ عِنْدَ احتِضَارِهِ ... بنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدِمِ

٤) (أَباعِرُ) قال ابنُ بَرِّي: أَبَاعِرُ جمع أَبْعِرةٍ وأَبْعِرَةٌ جمع بَعير وأَباعِرُ جمعُ الجمعِ وليسَ جمعاً لبعيرٍ ؛وشاهدُ الأَباعِرِ قولُ يزيدِ بنِ الصِّقّيل العُقَيْليِّ أَحَدِ اللُّصُوصِ الْمَشهُورةِ بالبَادِيَةِ وكَانَ قَدْ تَابَ :

ألا قُلْ لرُعْيانِ الأَباعِرِ أَهْمِلوا *** فَقَدْ تابَ عَمّا تَعْلَمونَ يَزيدُ
وإِنَّ امْرَأً يَنْجو منَ النارِ بَعْدَما *** تَزَوَّدَ منْ أَعْمالِها لَسَعِيدُ

ذِئباً، وهَذَا أمرٌ مَشْهُورٌ عِندَ أَهْلِ حَضْرَمَوتَ لا يُنْكِرُهُ أَحَدٌ (٥) مِنهَا لِمَعْرِفَتِهم بِهِ الْمَعْرِفَةَ التَّامَّةَ.

[ذِكْرُ بَعْضِ قَبَائِلِ وَادِي حَضْرَمَوت]

ــ وفِي وَادِي حضرَموتَ قبائلُ مِنْهَا: (البَرَاوِجَةُ، والْجَلاهِمَةُ، والثَّبَاتِنَةُ، وآلُ أبِي مَالِكٍ، وآلُ مُعَلِّمٍ، وآلُ الرُّبَيِّعِ، وآلُ أَبِي يَشْرَجَ) (٦) وجَميْعُ هَذه القَبَائلِ لها أَحْوَالٌ عَجيبةٌ :

[خُرَافَةُ: طَيَرَانِ الإِنْسَانِ فِي الْهَوَاء وانْقِلابِهِ رَخَمَةً أو حِدَأَةً ــ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ]

منها: أنَّ الرَّجلَ يَمُرُّ فِي الْهَوَاءِ (٧) ليلاً من حضرَموتَ وقد انقلبَ في هيئة طائر كالرَّخَمَةِ أو الحِدَأَةِ حتى يبلُغَ أرضَ الهندِ ثم يَعودُ من ليلتهِ ومعهُ عَناقِيدُ الفلفلِ الأخضرِ شَاهِدةٌ له ومُصَدقةٌ دَعوَاهُ أنهُ بلغَ أرضَ الهندِ وهذا من نادرِ أعمالِهم؛ فإنهم معَ ذلكَ لا قُدْرةَ لأَحَدٍ منهم على أَخْذِ شَيءٍ من المالِ كالذَّهبِ والفضَّةِ ولا مِنَ الفواكهِ بأنواعِها. (٨)

[خُرَافَةُ سُقُوطِ الرَّجُلِ بِأَكْلِ كَبِدِهِ، وَخُرَافَةُ انْقِلاب نسَائِهم كَالرّخَمِ]

ومنها :

١ــ أنَّ المرأةَ من هذهِ القبائلِ إذا غَضِبَتْ على أَحَدٍ من قراباتِها ولا تتصرَّفُ إلا في أقاربِها فقطْ دونَ الأجانبِ فإنها لا قُدْرَةَ لها عليهم البَتَّةَ؛ وهِيَ إنما تتخيَّلُ وتتوهَّمُ أنها تأكلُ كَبِدَهُ فللحالِ يَسْقُطُ مريضاً، ويموتُ من يومِهِ وليلتِهِ.

ومنهنّ:

٢ــ إذا غضِبتْ على قرابةٍ لها وكانَ عَبْلُ (٩) البَدَنِ تخيَّلتْ وتوهَّمَتْ أنها تأكلُ كبشاً سميناً فإن كانَ قريبُها صغيراً تخيَّلَتْ أنها تأكلُ جَدْياً سميناً ونحوَهُ ولا بُدَّ أَكْلُ مَنْ عملَتْ به هذا؛ أنْ تُعْمِلَ فِكْرَها حتى يَقْوَى الوَهْمُ والخَيَالُ عِنْدَها حتى تَصِيرَ كأنها تفعَلُ ذلك حقيقةً، وهذا الأكلُ مما يختصُّ بنسَائِهم دونَ رجالِهم.(١٠)

٣ــ وهذا الصِّنْفُ من النِّسَاءِ لهنَّ معَ ذلكَ قوةُ التَّشكُّلِ والانقلابِ في هيئةِ رَخَمَةٍ واحِدةٍ ،ثم تمرُّ الواحِدةُ منهنَّ وقدْ صارتْ كذلكَ في الهواءِ ويصيرُ صِيَاحُها كصِيَاحِ الرَّخَمَةِ والحِدَأَةِ؛ فإذا سَمِعَ أَهْلُ حضرَموتَ صياحَهُنَّ،

---

٥) انْقِلابُ الإِنْسَانِ وَحْشَاً ضَارِيَاً خُرَافَةٌ لا أَسَاسَ لَهَا مِنَ الصِّحَّةِ، أَوْ أَنَّهُمْ جِنٌّ التَبَسَ عَلَى النَّاسِ أَمْرَهُمْ، وهَذَا يَدُلُّ على جَهلِ أولئكَ في ذلكَ الزَّمَنِ، كما يَدُلُّ على شُيُوعِ الخرافاتِ عِندَهُم حَتَّى استَهْوَتْهُمُ الأَوْهَامُ والأباطيلُ فظنُّوهَا حَقَائقَ وكَرَامات؛ واللهُ المستعانُ !!

ــ وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِيْ كِتَاب (مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ) فَقَالَ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنِ الشَّيْبَانِيّ عَنْ بَشِيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: ذَكَرْنَا الغِيْلانَ عِنْدَ عُمَرَ؛ فَقَالَ :إِنَّ أَحَداً لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتغَيَّرَ عَنْ صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهَا، وَلَكِنْ لَهُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرَتِكُم فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَذِّنُوا "قَالَ ابْنُ حَجَرٍ (رَحِمَهُ اللهُ) فِي الفَتْحِ: أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٦) هذِهِ إِضَافَةٌ جَدِيدَةٌ تُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ؛ وَهِيَ ذِكْرُهَا لِبَعْضِ هَذِهِ القَبَائِلِ الَّتِيْ مَا رَأَيتُ أَحَداً مِنَ المؤرِّخِينَ أَشَارَ إِلَيْهَا، وَنَسَبَهَا إِلَى الصَّيْعَرِ، حَسْبَ عِلْمِي !

٧) كَلِمَةُ (الْهَوَاء) فِي الْمَخْطُوطَةِ كُتِبَتْ بالألفِ الْمَقْصُورةِ؛ وهِيَ لَهْجَةُ أَهْلِ حَضْرَمَوتَ، فإنهم يُقْصِرونَ ولا يَمُدُّونَ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أنَّ المقريزيَّ نقلَها كما هِيَ ولم يُضِفْ إلا أشْيَاءَ يَسيرَةً نَبَّهْنَا عَلَيهَا في أمَاكِنِها !

٨) هذا القَيْدُ مِنَ الحَبْكِ القَصَصِيِّ؛ ذُكِرَ هُنَا حتَّى لا يُعْتَرَضُ على مُخْتَلِقِ تلكَ الأَسَاطِيرِ والغَرَائب !

٩) العَبْلُ: ضَخْمُ الذِّرَاعَيْنِ كَذَا فِي (القَامُوسِ)، والْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ ضَخْمُ الْجِسْمِ .

١٠) (١ــ٢) هَاتانِ الْحِكَايَتانِ أشْبَهُ مَا تَكُونَانِ بَالعَيْنِ، واللهُ أعلمُ !

علموا أنَّ السَّوَاحرَ قد اجْتَمَعْنَ على أَحَدٍ يُرِدْنَ به شَيْئاً من أعمالهنَّ.

٤ــ فإذا كانَ لواحدةٍ منْ هؤلاءِ النِّسَاءِ رَجُلٌ من أقاربها أو زَوْجٌ لها في سَفَرٍ؛ ولو أَنَّهُ بأقْصَى الهندِ؛ فإنَّهَا تَتَشَكَّلُ حِدَأَةً أَوْ رَخَمَةً وتمرُّ في الهواءِ حتَّى تأتِيَهُ لتَعْرِفَ خَبَرَهُ، وتَعُودُ منْ ليلتِها فتُخبِرَ بذلِكَ فيَكُونُ كَمَا أخبرَتْ.(١١)

[خُرَافَةُ أمِّ أبِي بُرَيْكٍ مَعَ امْرَأَةٍ مِنَ الْجَلاهِمَةِ: حَمَّالةِ النِّسَاءِ]

حدثني: العبد الصالح أبو بُرَيِّكٍ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن سالم بن بريك الحضرمي (١٢) ، أخبرتني أمي (فاطمةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ المباركِ): أنَّ أبي كانَ في سَفَرٍ بُعْدُهُ عنا خَمْسَةَ عَشَرَ يوماً وقد أبطأَ عنا خَبَرُهُ وبجواري

---

١١) (٣ــ ٤) وهَاتانِ أَيْضَاً مِنَ الْخُرَافاتِ الفاسدةِ البَاطِلَةِ، الَّتِي لا تَنْطَلِي إلا على السُّذَجِ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لم يُؤتُوا حَظَّاً من العِلْمِ النَّافعِ، وهِيَ تُعْطِي دَلِيلاً تاريخياً عَلَى انتِشَارِ الْخُرَافَةِ والشَّعْوَذةِ والسِّحْرِ في ذَلِكَ العَهْدِ ،ومَدَى افتِتَانِ الناسِ بها؛ والعِيَاذُ بالله !!

ومِنَ الغَرِيبِ جدّاً في زَمَاننا هَذَا أنْ يأتِيَ عُشَّاقُ الكَرَامَاتِ؛ فَيُروِّجُوا لَها بينَ أَوسَاطِ الْحَمْقَى والْجَهَلَةِ من النَّاسِ؛ عَلَى أَنَّهَا كَرَاماتٌ وأنَّ أَصْحَابَهَا أَولِيَاءُ !!

ولذلكَ نَنْصَحُ أهلَ حضرَموتَ خَاصَّةً والمسلِمِينَ عامَّةً بتعلُّمِ العِلْمِ الشَّرْعِيِّ والأَخْذِ بنَصِيبٍ وَافرٍ مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ عَلَى أَيْدِي أَهْلِ العِلْمِ حَقَّاً لا عَلَى أَيْدِي أَهْلِ الخُرَافَةِ ومُدَّعِي الكَرَامةِ !

ــ وقال المؤرِّخُ سعيد بن عوض باوزير في كتابه ((حياة جديدة سيرة ذاتية وشهادات)):

وكتابُ "الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة) للمحدث المؤرخ المقريزي ... يحتوي على وريقاتٍ اشتملتْ على معلوماتٍ لم يُكلِّفِ المقريزيُّ نفسَهُ عناءَ البَحْثِ عن التأكدِ منها، وصدقِ ناقليها، فجاءَ فيها الكثيرُ من المبالغاتِ والمختلقاتِ "انتهى (٦٧)

ــ وقَالَ الْمُؤَرِّخُ ابْنُ عُبَيْدِ اللهِ السَّقَّافُ فِي كِتَابِهِ (بَضَائِعُ التَّابُوت فِي نُتَفٍ مِنْ تَارِيْخِ حَضرَمَوت)

الْمَخْطُوطِ (١٠٨/١) : "وَذَكَرَ العَلامَةُ الشَّوْكَانِيُّ فِي تَرْجَمَتِهِ لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ الْمَشْهورِ بالْمَقْرِيْزِيِّ الْمُتَوَفَّى فِي (١٦) رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ (٨٣٥) صَاحِبِ التَّارِيْخِ الكَبِيرِ أَنَّ لَهُ كِتَاباً سَمَّاهُ :

"الطُّرْفَةُ الغَرِيْبَةِ فِي أَخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ العَجِيْبَة "

وَمَا كَانَ أَشَدَّ شَوْقِي لَهُ حِيْنَمَا اطَّلَعْتُ عَلَى ذِكْرِهِ ، وَأَيْنَ الْمُشْتَاقُ مِنْ عَنْقَاءَ مَغْرِب !

ثُمَّ ذَكَرْتُ هَذَا لِلوَلَدِ الفَاضِلِ الأَدِيْبِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ بَاعَبُودٍ؛ فَأَفَادَنِي أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ الكِتَابَ مَطْبُوعَاً وَأَنَّهُ بلا مُسَمَّى إِذْ لَمْ يَكُنْ إلا عِبَارَةً عَنْ خُرَافَاتٍ وَأَكَاذِيْبَ تَلَقَّاهَا الْمَقْرِيْزِيُّ عَمَّنْ لا يُوثَقُ بِهِ بَلْ لا يُعْرَفُ !!

فَسَكَنَتْ عِنْدَ ذَلِكَ حَرَارَةُ شَوقِي إِلَيْهِ ،وَللهِ الْحَمْدُ " انتهى

١٢) وقد ترجم المقريزيُّ ترجمةً مختصرةً للرَّاويِّ عنهُ في كتابِهِ ((درر العقودِ الفريدةِ في تَرَاجمِ الأعيانِ المفيدةِ)) (٢/ ٣٣٦ــ ٣٣٧) (دار الغرب الإسلامي) بمَا يَلِي:

٦٥٥ــ " عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن سالم بن محمد بريك الحضرمي من بني سيف ثم الشَّنَوَيّ .

وُلِدَ في وَادِي حضرَموتَ في سَابعِ رمضانَ سَنَةَ إحدى عَشَرَ وسَبْعِ مِئَةٍ .

وهُوَ من بَيتِ دِينٍ وصَلاحٍ وعِبَادةٍ ولأهلِ حضرَموتَ فيهم اعْتِقادٌ ويُقالُ لهم بنو بُرَيْكٍ وهو في نفسهِ لهُ سُلُوكٌ .

قدم عليَّ مكةَ وأنا مجاورٌ بها سنة تسع وثلاثين وثماني مئة وسمع علي قطعة من صحيح مسلم وسمع عليَّ عدَّةَ أشياءَ وقرأَ عليَّ شيئاً من كُتُبِ التَّصَوُّفِ وكَتَبْتُ لهُ شيئاً في كيفيةِ السُّلُوكِ .

أخبرني الفقير السالك عبد الله بن بريك الحضرمي اليماني: أنه وُجِدَ في (شَبوَةَ) من وَادِي حَضرَموتَ قَبْرٌ فيهِ إنسانٌ مقبورٌ طويلٌ جدّاً وأنهم ذَرَعُوا ما بينَ كَعْبِهِ لركبتِهِ فجاءَ طولُ عَظْمِ ساقِهِ ثلاثةَ عشرَ ذراعا. ولي عنهُ فَوَائدُ ضمَّنْتُها جُزْءاً في أخبارِ وَادِي حضرَموتَ الغرائبِ " انتهى. (٢/ ٣٣٦ــ ٣٣٧) (دار الغرب الإسلامي).

وأيضاً ترجَمَ لهُ السّخاوي في (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) (٥/ ٥٢)

امرأةٌ مِنْ هؤلاءِ يُقَالُ لها (سعيدةُ بنتُ أبي كُليب) (١٣)
وكَانَتْ تَحْمُلُ مَنْ أَرَادَتْ مِنْ نسَاءِ (الْجَلاهِمَةِ) وتَمُرُّ بهَا فِي الْهَوَاءِ إلى حَيْثُ تُرِيدُ فَدَخَلَتْ عَلَيَّ ذَاتَ يومٍ فَسَأَلْتُهَا أَنْ تأتيَنِي بخَبَرٍ عَنْ أَبِيكَ فَوَعَدَتْنِي إِلَى الغَدِ ثُمَّ أَتَتْنِي فَقَالَتْ :
هيِّئِي لهُ الضِّيَافةَ؛ فإنهُ الليلةَ الْخَامِسَةَ عِنْدَكُم بَعْدَ صَلاةِ العِشاءِ وهُوَ مَوعُوكٌ في بدَنهِ! قالتْ أمِّي: فلمَّا كانَ ذلكَ الوقتُ الذي ذَكَرَتْهُ قَدِمَ عَلَيْنَا وهُوَ مَوعُوكٌ .

[خُرَافَةُ إِحْضَارِ الغَائِب]

قال ابنُ بُرَيْكٍ: وأخبرني والدِي الشَّيْخُ الْمُعتَقِدُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ سالمٍ أنهُ خرجَ من بلدهِ حضرَموتَ يريدُ بلداً من (إقليمِ الشِّحْرِ) يُقَالُ لهُ (حيرْيجُ) (١٤) فلما بلغ إلى طرفِ حضرَموتَ تنقَّلَ ببلدٍ يُقالُ لها (شُحَيْرُ) أقامَ بها يَنتظِرُ قُدُومَ رَجُلٍ وَاعَدَهُ فلما أبطأَ عليهِ استدعَى رَجُلاً مِنَ الطائفةِ المذكورةِ لِيُحْضرَ لهُ الرَّجلَ المذكورَ فجمعَ عليهِ عدَّةَ رِجَالٍ وأخذَ هُوَ بقادمٍ طَلَبَ أُخْتاً لهُ يُقالُ لها (سَفِينةُ) (١٥) وقد مَاتتْ منْ سِنِينَ؛ وشَرَعَ كالَّذِي يستَخْبِرُها عنْ حالِ الرَّجُلِ ويُبدِّلُهَا مِنَ القَولِ ويَعِيهِ حَتَّى تغيَّرَ لونُهُ ثُمَّ قالَ لِي: انظرِ الْجَمَلَ الأحمرَ الَّذِي صفتُهُ كذا وكذا حتَّى ذَكَرَ زَبَداً يَخْرُجُ من فَمِهِ ثم أخذَ يصفُ الرَّجُلَ الرَّاكِبَ عليهِ، وآخرُ ما قَالَ: ذَا الحِيْنُ يدخُلُ عليكم عليكم وكَرَّرَ ذلك مِرَاراً، وإذا بالْجَمَلِ ورَاكِبِهِ كَمَا ذَكَرَ (سَوَى) (١٦) ونحنُ في مجلسِنا ومن سَاعتِنا ؟!

[خُرَافَةُ ادِّعَاءِ العِلْمِ بيَومِ وَفَاةِ الإِنْسَانِ]

قالَ: ومَرِضَتْ أُمِّيْ فاطِمَةُ المذكُورةُ فطلبْنا لَهَا هَذَا الرَّجُلَ لِيَنْظُرَ مَا وَجَعُها فدَخَلَ عَلَيْنَا وعِندَها عِدَّةُ نساءٍ؛ فَشَرَعَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ إلى أنْ قالَ: المرأةُ التي صفتُها كذا وكذا وأشارَ إلى واحدةٍ من تلكَ النساءِ تَمُوتُ في مِثْلِ هَذَا اليَومِ مِنَ السَّنةِ الآتيةِ؛ فكانَ كذلكَ ومَاتَتْ في ذلكَ اليَومِ بعَيْنِهِ. (١٧)

[خُرَافَةُ انْتِقَالِ الْمَرَضِ مِنْ الْمَرِيْضِ إلى أُمِّ الْحَيَوَانِ الْمَذْبُوحِ عَنْهُ]

وقال: عن الوالدةِ اذبحوا عنها رأساً من الغنم فإنها إذا ذبحتُم ذلكَ غُشِيَ عليها يومينِ متواليينِ ثم تبرأُ، وينتَقِلُ ما بها من المَرَضِ إلى أمِّ الغَنَمِ المذبوحِ عنها؛ ففعلنا ذلكَ فكان كما قال أُغْمِيَ عليها يومينِ كاملينِ ثم أفاقتْ في عافيةٍ، ومَرِضَتْ أمُّ المذبوحِ كما كانتْ أمي مريضةً.؟! (١٨)

---

١٣) مِنْ نسَاءِ الْجَلاهِمَةِ .

١٤) حيريجُ (بندرٌ كانَ مَشْهُوراً مُقابلَ سَيْحُوتَ وهُوَ الآنَ خرَابٌ.

١٥) والمعنى أنه أرادَ من ذلك الرَّجل أن يُحْضِرَ لهُ أختَهُ (سَفِينةَ) التي قد ماتَتْ قبلَ سنةٍ !؟

١٦) (سَوَا)؛ كلمةٌ حضرَميَّةٌ بمعنى (تَمَامًا) وهيَ في المخطوطةِ بألفٍ طويلةٍ؛ والتَّصويبُ من عندي !

١٧) ولا يعلمُ أحدٌ متى يَحِينُ أجلُهُ؛ ولا متى يموتُ فلانٌ من النَّاسِ؛ لأنَّ ذلكَ من الغَيبِ الذي استأثرَ اللهُ تعالى به، فمن زَعَمَ أنهُ يعلمُ ذلك فَهُوَ دَجَّالٌ قالَ اللهُ تعالى: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بأيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ) وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
"مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله؛ لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله "

١٨) وهذا ما يُسَمَّى (الكَبْشَ المُسَايرَ) الْمَعْرُوفُ عندَ عَوَّامِ وخُرَافِيِّ حضرَموتَ، وهُوَ مِنَ الذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ عِيَاذاً باللهِ من ذلكَ !

[الاسْتِغَاثَةُ الشِّرْكِيَّةُ عِنْدَ إِصَابَةِ أَحَدِهِمْ بِلَدْغِ الْحَيَّاتِ]

قالَ: وبِحَضْرَمَوتَ قَبِيلَةٌ يُقَالُ لها (آلُ عُمَرَ بْنِ عِيْسَى التُّوبَان) إذا لُدِغَ أحدٌ بحيَّةٍ مِنْ (..) (كلمةٌ غيرُ وَاضِحةٌ) ثُمَّ اسْتَغَاثَ بِهَا فَقَالَ عندمَا يُلْدَغُ: (شَيْءٍ للهِ يَا عُمَرُ بنُ عِيْسَى(١٩) أو قال: (بآلِ عُمَرَ بْنِ عِيْسَى) فإِنَّهُ يَبْرَأُ مِنْ سَاعَتِهِ ولو أنَّ بَيْنَهُ وبَينَ هَذِهِ القَبِيلةِ مَسَافَةَ عَشْرةِ أيامٍ .!؟ (٢٠)

١٩) قولهم: (شيء لله يا عمرُ) هذه استغاثة شركية، قال شيخ الإسلام (رحمه الله تعالى) فيما جرى من المناظرة مع (البطائحية):
"قُلْتُ: وَمِنْ ذَلِكَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ فِي مَوَاقِيتِهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَإِنَّ مِنْ هَؤُلاءِ مَنْ لا يُصَلِّي وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي صَلَاتِهِ حَتَّى إنَّهُمْ بِالْأَمْسِ بَعْدَ أَنْ اشْتَكَوْا عَلَيَّ فِي عَصْرِ الْجُمُعَةِ جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَقُولُ فِي صُلْبِ الصَّلَاةِ: يَا سَيِّدِي أَحْمَد شَيْءٌ لِلَّهِ. وَهَذَا مَعَ أَنَّهُ مُبْطِلٌ لِلصَّلَاةِ فَهُوَ شِرْكٌ بِاَللَّهِ وَدُعَاءٌ لِغَيْرِهِ فِي حَالِ مُنَاجَاتِهِ الَّتِي أَمَرَنَا أَنْ نَقُولَ فِيهَا: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} وَهَذَا قَدْ فُعِلَ بِالأَمْسِ بِحَضْرَةِ شَيْخِهِمْ ..." انتهى . مجموع الفتاوى (١١ /٤٩٩)

وقالَ الإمامُ عبدُ العزيزِ بْنُ بَازٍ (رَحِمَهُ اللهُ): " أما الاستغاثة بالأنبياء أو بغيرهم من الأموات والغائبين أو الجن أو الأصنام أو غيرها من الجمادات، فهذا من الشرك الأكبر، وهو من عمل المشركين الأولين والآخرين، فالواجب التوبة إلى الله منه والتواصي بتركه، فلا يجوز أن يقول أحدٌ: يا رجالَ الغيب شيء لله، أو: يا أولياءَ الله شيء لله، أو: يا رسولَ الله شيء لله، أو: أغيثونا، أو: أعينونا، أو: انصرونا، كل هذا منكر وشرك أكبر بالله عز وجل؛ لقول الله سبحانه في كتابه العظيم: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} (١) ، سمى - سبحانه - دعاءهم غير الله كفرا، وحكم عليهم بعدم الفلاح، وقال: {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} (٢) {إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} فسمَّى دعاءَهم غيرَ اللهِ شركاً، فالواجبُ الحذرَ مِنْ هَذَا." اهـ (مجموع فتاواه (٣١٢))

٢٠) اعلَم أنَّ الرُّقَى على نَوعَين :

النوعُ الأولُ: ما كانَ خاليًا من الشِّركِ، بأن يُقرأَ على المريضِ شَيءٌ من القرآن، أو يُعوَّذ بأسماءِ اللهِ وصفاتِهِ؛ فهذا مُبَاحٌ؛ لأنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قد رَقَى وأَمَرَ بالرُّقية وأَجازَها، فعن عوف بن مالك قال: كنا نَرْقِي في الجاهليةِ فقلنا: يا رسولَ اللهِ، كيفَ تَرَى في ذلكَ ؟ فقال : (اعرضوا عليَّ رُقاكُم، لا بأسَ بالرُّقَى ما لم تكنْ شِرْكًا) [رواه مسلم]

قال السُّيوطي: وقد أجمعَ العلماءُ على جوازِ الرُّقَى، عندَ اجتماعِ ثلاثةِ شروطٍ :

أن تكون بكلامِ الله، أو بأسماء الله وصفاته، وأن تكون باللسان العربي، وما يُعرفُ معناه، وأن يُعتقَدَ أن الرقية لا تؤثر بذاتها؛ بل بتقدير الله تعالى، وكيفيتها: أن يُقرأ وينفثَ على المريض، أو يقرأ في ماءٍ و يُسْقَاهُ المريضُ، كما جاء في حديث ثابت بن قيس: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ تُرابًا من بُطحان، فجعلَهُ في قَدَحٍ، ثم نَفَثَ عليه بماءٍ وصبَّهُ عليهِ) [رواه أبو داود].

النوعُ الثاني: مَا كَانَ فِيْهَا شِرْكٌ: وهي الرُّقَى التي يُستعانُ فيها بغيرِ الله، من دعاءِ غيرِ اللهِ والاستغاثةِ والاستعاذةِ به، كالرُّقَى بأسماءِ الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء والصالحين؛ فهذا دعاءٌ لغيرِ الله، وهُوَ شِرْكٌ أكبرُ.

أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا يُعرف معناه؛ لأنه يُخشى أن يدخلها كفرٌ أو شركٌ ولا يُعلمُ عنه؛ فهذا النوعُ من الرُّقيةِ ممنوعٌ .

ـــ والسُّنَّةُ في رقيةِ الملدوغ ما جاءَ في الصحيحين عَنْ أَبِي سَعِيدٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَاب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْطَلَقُوا فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاء الْعَرَب فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ فَلُدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَعَمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْرَأُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ اقْسِمُوا فَقَالَ الَّذِي رَقَى لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا فَقَدِمُوا عَلَى رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ:" وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ" في صَحيحِ البُخارِيِّ برقم (٥٣٠٨ ـــ٥٢٩٥) وفي صَحيحِ مُسْلِمٍ برقم (٤٠٨١).

[خُرَافَةُ: اسْتِشْفَاءِ الْمَلْدُوغِ باسْتِغَاثَتِهِ بآلِ عُمَرَ بْن عِيْسَى]

قالَ: وأَخْبَرَنِي أخِي (عَبْدُ الرَّحْمَنِ) العِشاءَ معَ جماعةٍ وفيهم وَاحِدٌ منْ هذِهِ القبيلةِ وقد أَثْبَتَ الجَرادُ([21]) ببلادِ حَضْرَمَوتَ؛ وخَرَجَ النَّاسُ لِيَضُمُّوهُ ([22])كَمَا هِيَ عادتُهُم، فَلُدِغَ رجلٌ منهم بحيةٍ فاستغاثَ بالقبيلةِ المذْكُورَةِ، وبينَنا وبينَ تلكَ القبيلةِ نحوَ بَرِيْدٍ؛ وإذا نحنُ بالرَّجلِ الذي معنا مِنْ (آلِ عمرَ بن عِيْسَى) قَدْ صَارَ كأنه مَصْرُوعٌ وَيَتَكلَّمُ برُقيةٍ لا نَعْرِفُ معناها ([23]) قَدَرَ سَاعةٍ ثم أَفَاقَ فقالَ: واللهِ إنَّ رجلاً يَسْتَغِيْثُ بنا!!

فما كَانَ إلا سَاعةٌ وقد رَجَعَ القومُ مِنْ ضَمِّ الجَرَادِ وفيهم الملْدُوغُ وقد بَرِئَ مِمَّا أَصَابَهُ فقالَ لهُ الرَّجُلُ المذكورُ عِندَما دَخَلَ عَلَينا مَعَ الجماعةِ: قَدْ رَقَيْنَاكَ وقَضَيْنَا حَاجَتَكَ !؟) ([24])

[خُرَافَةُ: أَنَّ الرَّاقِيَّ الْمُشَعْوِذَ يَشُمُّ رَائِحَةَ الْحَيَّةِ]

ولُدِغَ رَجُلٌ من أهلِ حضرَموتَ بحيَّةٍ فحُمِلَ من منزِلِهِ بحضرَموتَ إلى هذه القبيلةِ؛ لِيُرقوهُ، فلما بلَغُوا به نصْفَ الطريقِ إذا هُم بوَاحِدٍ من هذِهِ القبيلةِ قد خرجَ يريدُهم؛ فلمَّا لقيَهُمْ قالَ لَهُمْ: إنَّ رَائِحَةَ الحيَّةِ قد أَتَتْنا، وإنِّي جئتُكُم لأُرْقِيَهُ، ثُمَّ رَقَاهُ فبَرِئَ من سَاعَتِهِ وعُدْنا بِهِ!؟

[خُرَافَةُ: خَبَرِ القَبيلَةِ الَّتِي تَقِي الْمُسَافِرَ مِنَ الابْتِلالِ مِنَ الْمَطَرِ]

قال: وفي (جِبَالِ ظَفَارَ) قومٌ يُقالُ لهم (القُمْرُ) ([25]) أهلُ باديةٍ وقد جرَتْ العادةُ في ظَفَارَ أَنَهَّا تَمْطُرُ ثلاثةَ أَشْهُرٍ متواليةٍ لَيلاً ونَهَاراً مَطراً غزيراً جدّاً؛ فإذا أرادَ أحدٌ أن يُسافرَ في مُدَّةِ المطرِ إلى جهةٍ من الجهاتِ طلبَ واحداً من (القُمْرِ) ودفعَ لهُ مالاً ليدفعَ عنهُ المَطَرَ ثم سَارَ معهُ والمطرُ نازِلٌ فيَسِيْرُ عَنْ يمينِهِ وشِمَالِهِ ولا يصيبُهُ ولا أحْمَالَهُ منهُ قَطْرَةٌ واحدةٌ حتَّى يبلُغَ حيثُ يُرِيْدُ.

[خُرَافَةُ: حَرْقِ نَوْعٍ مِنَ الشَّجَرِ لكي تَقِلَّ عنهُم الأَمْطَارُ]

قال: وإذا عَظُمَتْ الأمطارُ على هذهِ القبيلةِ حتَّى أَضَرَّتْ بدوابِّهم عَمَدُوا إلى شَجَرَةٍ يعرفونَها ببادِيَتِهم فأخذُوا

ــ وفي السِّلسِلَةِ الصَّحيحةِ للعلامةِ الألباني رحمه الله ــ (المجلد الثاني): برقم - (٥٤٨):

[لعنَ اللهُ العقربَ؛ لا تدعُ مصلّياً ولا غيرَهُ. ثم دعا بماءٍ وملحٍ وجعلَ يمسحُ عليها ويقرأُ بــ{قل يا أيها الكافرون} و {قل أعوذ برب الفلق} و {قل أعوذ برب الناس}. (صحيح)

٢١) (أثبت) للجَراد إذا ثَبَّتَ أذنابَه فِي الأَرْض لِيَبيضَ.

٢٢) ضَمُّ الجَرَادِ؛ أي: جَمْعُهُ لأكلِهِ، وَهِيَ عَادَةُ عِندَ الحَضَارِمَةِ.

٢٣) فَهَذِهِ رُقْيَةٌ غَيْرُ جَائزةٍ؛ لأنها غَيْرُ مَفْهُومَةِ الْمَعْنَى.

٢٤) وهَذِهِ الاستِغاثَةُ لا تَزَالُ مَوجُودةً فِي حَضرَموتَ إلى يومِنا هَذَا فيَقُولُ الرَّاقِي ــ مُسْتَغِيثاً بغَيرِ اللهِ ــ :

(يا الْحَامِدُ يا الْحُسَينُ؛ حِبْسِنْ حِبْسِنْ) والعِيَاذُ باللهِ !!.

فأينَ هؤلاءِ مِنْ هَدْيِ نَبِيِّهِم مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ــ صَلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ــ فِي الرُّقيَةِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي عَلَّمَهَا أَصْحَابَهُ الكِرَامَ وأقرَّهُم عَلَيْهَا وَصَحَّتْ بهَا الأَحَادِيْثُ المرْفُوعَةُ ! ؟

٢٥) القُمْرُ: بضَمٍّ فَسُكُونٍ، وَ هُمْ (بَنُو خَنْزَرِيتَ القُمْرِ)؛ وقد سُمُّوا بذلكَ لمكانهم الذي يسكنونَ بهِ ففي "القاموس:

"أنَّ غُبَّ القُمْرِ موضِعٌ بينَ الشِّحْرِ و ظَفَارِ.

مِنْ قُضْبَانها (أي: أَغْصَانهَا) شَيئَاً وأَضْرَمُوا النّارَ فيها ثم صَبُّوا عليها المَاءَ فإنَّ المَطَرَ يَقِلُّ عَنهُم (٢٦).

[خُرَافَةُ: حَبْس دُخَانِ اللَّحم الْمَشْوِيِّ الْمَسْرُوق]

قَالَ: وهَذِهِ القَبِيلَةُ لا تَزَالُ تَسْرِقُ مَوَاشيَ النَّاس؛ لاسِيَّمَا الغَنَمُ فإذا أَرَادَتْ أَكْلَ شَيءٍ مما سَرَقَتْهُ وأشْعَلتِ النّارَ لتطبَخَ لحومَها حَبَسَتِ الدُّخَانَ حتَّى لا يَرَاهُ أَحَدٌ في ليلِهِ ولا نَهارِهِ، ولو قَرُبَ منها!؟

[خُرَافَةُ: إخراجِهِم الرِّيْحَ حَتَّى تَسِيْرَ السُّفُنُ في البَحْرِ عِنْدَ تَوَقُّفِ هُبُوبِهَا]

قال: وإذا توقَّفَ هُبُوبُ الرِّيْحِ ووَقَفَتِ السُّفُنُ فلم تَسِرْ لِعَدَمِ الهواءِ طَلَبَ رُكَّابُ السَّفينةِ واحداً من هؤلاءِ ودفَعُوا إليهِ مَالاً فيعملَ عملَهُ حتَّى تَخرجَ لهم رِيْحٌ تُسَيِّرُهم مُدَّةً اشتَرَطَها لهم. (٢٧)

[خُرَافاتُ: عِلاجِ السِّحْرِ بطُرُقِ الشَّعْوَذَةِ]

[غَمْرُ النِّسَاءِ الْمُتَّهَمَاتِ بالسِّحْرِ في البَحْرِ وَنَحْوِهِ]

قال: وإذا أُصِيبَ وَاحدٌ من النَّاسِ بشيءٍ منْ أنواعِ السِّحْرِ الْمُضِرَّةِ ولم يُعْرَفْ مَنْ سَحَرَهُ؛ فإنه يَجْمَعُ النِّسَاءَ الْمُتَّهَماتِ بالسِّحْرِ ويأتي إلى مَاءٍ يَغْمُرُهُنَّ كالبَحْرِ ونَحْوِهِ ثم يَرْبُطُ أكتافَهُنَّ وَاحِدةً بَعْدَ أُخْرَى رَبْطَاً وثِيقاً وتُلقَى عَلَى وَجْهِهَا ثم يَرْبُطُ على ظَهْرِها رَحَىً كبيرَةً وتُحَمَّلُ بالرُّحَى على ظَهْرِها وتُلْقَى في البَحْرِ أوِ النَّهْرِ فإذا رَسَبَتْ في قَاعِهِ عَلِمَ أنها بريئةٌ فإذا طَافَتْ ولم تَرْسُبْ فيهِ اقْتُصَّ منها أو عُفِيَ عنها؛ لأنها هِيَ الَّتِي سَحَرَتْهُ .!؟ (٢٨)

[ذَوَبانُ لَحْمِ الإنْسَانِ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ]

قالَ: وبِبَادِيةِ (ظَفَارَ) قومٌ مِنْ أَرَاذلِ العَرَبِ لهم عَمَلٌ يُقَالُ لهُ (الرّنْبِيْلُ) وهُوَ: إنْ أَحَدٌ منْهُم عَادَاهُ أَحَدٌ من قبيلتهِ،

---

٢٦) والسُّنَّةُ الوارِدةُ في ذلك ما رواهُ البخاريُّ ومسلمٌ ــ واللفظُ للبُخاريِّ ــ عن أنسِ بنِ مالكٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ:
"أصابتِ الناسَ سَنَةٌ على عهدِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فبينا النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ يخطُبُ في يَومِ جُمْعَةٍ قامَ أَعْرَابِيٌّ فقالَ يا رسولَ اللهِ : هلكَ المالُ وجاعَ العيالُ فَادْعُ اللهَ لنا فرَفَعَ يديهِ وما نرى في السَّمَاءِ قَزعَةً فوَ الَّذِي نفسي بيدِهِ ما وضعَها حتى ثارَ السَّحابُ أمثالَ الجبالِ ثم لم ينزِلْ عن مِنبَرِهِ حتى رأيتُ المطرَ يتحَادَرُ عَلَى لحيَتِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسَلَّمَ فمُطِرْنَا يومَنا ذَلِكَ ومن الغدِ وبعدَ الغدِ والذي يليهِ حتى الجمْعَةِ الأخرى وقامَ ذلكَ الأَعْرَابِيُّ أو قالَ غيرُهُ فقال يا رسولَ اللهِ: تهدَّمَ البناءُ وغَرِقَ المالُ فادْعُ اللهَ لنا فرَفَعَ يديهِ فقالَ:
" اللهم حوالينا ولا علينا " فما يُشِيرُ بيدِهِ إلى ناحيةٍ مِنَ السَّحَابِ إلا انفرَجَتْ وصَارَتْ المدينةُ مثلَ الجَوْبَةِ وسَالَ الوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا ولم يجِئْ أحَدٌ من ناحيةٍ إلا حدَّثَ بالجُودِ ".

٢٧) الرِّياحُ آيةٌ من آياتِ اللهِ تعالى؛ وتصريفُها بأمرِ اللهِ تَعَالَى، وهِيَ آيةٌ عظيمةٌ، قالَ جَلَّ شأنُهُ في كتابهِ الكَريمِ:
(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ).
وقال سبحانه وتعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ ، إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ).
وقَدْ جَعَلَ اللهُ تَصْرِيفَ الرِّيَاحِ آيَةً لنبيِّ اللهِ سُليمانَ ــ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ــ بإذنهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ)

٢٧) قالَ العلامةُ الألبانيُّ رَحِمَهُ اللهُ : " لا أَعْلَمُ عِلاجًا لِلسِّحْرِ سِوَى الرُّقْيَةِ الْمَشْرُوعةِ وتلاوةِ القرآنِ واللجاءِ إلى اللهِ عزَّ وجَلَّ والتضرُّعِ إليهِ لمعافاةِ هذا الْمَسْحُورِ مِنَ السِّحْرِ، أَمَّا إِتيَانُ الكُهانِ وإتيَانُ العرَّافينَ لاسْتِكْشَافِ مَنْ الَّذِي سَحَرَ؟ وما نوعُ السِّحْرِ؟ من أجل فكِّهِ ونحوِ ذلك؛ فهذا مَعَ أنه لا ينفعُ فهُوَ تَعَاطٍ لأسبابٍ غَيْرِ شَرْعِيَّةٍ؛ بَلْ قدْ تَكُونُ مِنَ الأَسْبَابِ الشِّرْكِيَّةِ؛ لِمَا فِيْ بَعْضِهَا مِنَ الرُّقَى الَّتِي لا تُعرَفُ مَعَانيْهَا، وقَدْ يَكُونُ فيها استعاذةٌ بالشَّيَاطِينِ الَّذِينَ لا نَعْرِفُ مَا هِيَ أسماؤهم، وإنما يَعْرِفُ ذلك هؤلاءِ الدجَّالونَ الذين يستعينونَ بقُرَنَائِهم من الجِنِّ كما قال رَبُّ العالمينَ في القُرْآنِ الكَرِيمِ: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا} انتهى
انظر سِلْسِلَةُ تُرَاثِ الألبانيِّ رَحِمَهُ اللهُ (٤/ ٤٧٥).

أو مِنْ غيرِها، أو أَرَادَ أَحَدٌ أن يُطلِّقَ امرأتَهُ فإنَّهُ يعْمَلُ عَمَلَهُ؛ وإذا بغريْمِهِ يَذُوبُ لَحْمُ بَدَنِهِ بأَسْرِهِ مِنْ غيرِ مَرَضٍ حتَّى لا تبْقَى عليهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ فإذا أصابَ أحداً هذا البلاءُ جَمَعَ النَّاسَ المتَّهَمِينَ بهذا العَمَلِ وأخرَجُوهم إلى البَحْرِ وأجلسَ المُبْتَلَى والمتَّهَمِينَ على شاطئِ البحرِ وضَرَبُوا طَبْلا مَعَهُم وهُمْ يذكرُونَ في ضَرْبِهِمْ أسماءَ المُتَّهَمِينَ واحداً بعدَ وَاحدٍ؛ فإذا اضْطَرَبَ المُصَابُ عندَ ذِكْرِ واحدٍ مِنْهُم عُلِمَ أنهُ غريمُهُ!! فيصيرُ ذلكَ المصابُ في اضطرابِهِ كأنه مَصْرُوعٌ يَتَخَبَطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ المَسِّ فعندَ ذلكَ يَلْزَمُ ذلكَ الرَّجُلَ الذِي اضْطَرَبَ المُصَابُ عندَ ذِكْرِ اسْمِهِ بأَنْ يُبْرِئَ غَرِيْمَهُ فيَأخُذَهُ ويُغَسِّلُهُ في البَحْرِ كما يُغَسَّلُ المَيِّتُ، وهُوَ يَرْقِيْهِ فيبرَأُ في الحَالِ !؟

[إصَابَةُ أبِي دُجَانَةَ سَعْدِ بْنِ فَارِسِ الشُّعَيْشِي]

وهَذَا بعَيْنِهِ أَصَابَ (بَا دُجَانَةَ سَعْدَ بْنَ فَارِسِ الشُّعَيْشِيّ) (٢٩) الآنَ فإنهُ ذَابَ لَحْمُهُ فَحُمِلَ بينَ أربعةٍ إلى البَحْرِ فَجُمِعَ عِدَّةٌ ممن يُتَّهَمُ بهذا العَمَلِ وضُرِبَ بالطَّبْلِ عَلَى رَأْسِهِ فَخرَجَ القَولُ عَلَى جَارِيَتِهِ فَجدَعَ أنفَهَا بَعْدَ أنْ غَسَّلَهُ وبَرِيءَ .

وقالَ: ومِنْ عَمَلِ قَبِيلَةِ سَعْدِ بْنِ فَارِسٍ هَذَا الَّذِي يُقَالُ لَهُمْ (الشّعَايِشَةُ) أَنَّ مَنْ أَصَابَتْهُ (لَقْوَةٌ فِي وَجْهِهِ) (٣٠) حُمِلَ إِلَيهِم حتَّى يَضْرِبوهُ عَلَى لِحْيَيْهِ يبرَأُ فِي الْحَالِ.

[٢ــ إقْلِيْمُ الشِّحْرِ: حُدُودُهُ وَمُدُنُهُ]

قَالَ مُؤَلِّفُهُ (٣١): الشِّحْرُ مِنْ جَزِيرَةِ العَرَبِ، وهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّصِلَةٌ مِنْ حضرَموتَ وعُمَانَ وتُسَمَّى (بِلادَ مَهَرَةٍ) وقد تُضَافُ الشِّحْرُ إلى عُمَانَ، والشِّحْرُ مُلاصِقٌ لحضرَموتَ وهُوَ سَاحِلُها ويُوجَدُ عِندَهُم (اللُّبَانُ) ويُؤْخَذُ مِنْ سَاحِلِهِ (العنْبَرُ الشِّحْرِيُّ) (٣٢).

وإقليمُ الشِّحْرِ: يتّصِلُ في جهَةِ الشَّرقِ منْ غربِيِّهِ بسَاحِلِ البَحْرِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي عَلَيهِ (عَدَنُ) وفي شَرْقِيِّهِ بلادُ عُمَانَ وجَنُوبهَا بحرُ الهندِ وشمالِها حَضرَموتَ وَهِيَ فِي (الإقليمِ الأوَّلِ) وكَانَتْ منْ دِيَارِ عَادٍ قَومِ هُودٍ ثُمَّ سَكَنَها منْ بَعْدِ عَادٍ (مَهَرَة).

٢٩) (وفي سنة ٨٦٣ ثلاث وستين وثمانمائة) أطلقَ ابنُ طَاهِرٍ (بَا دُجَانةَ) ومَنْ مَعَهُ وخَرَجَ وتَخَلَّى عَنِ الشِّحْرِ، واستَولَى عليها آلُ طَاهِرِ، فبعدَ رُجوعِهِ مِنَ اليَمَنِ [عَدَنَ] إلى (حيريج) تُوُفِّيَ، وتَوَلَّى (حيريج) خلفَهُ وَلَدُ أخيهِ مُباركٌ .. " كذا في: (تاريخ شنبل)

ــ وقد تُوفِّيَ أبو دُجانةَ عَقِبَ وُصُولِهِ إلى بلدِهِ. ويقال [أنه لم يخرجْ منْ عَدَنَ إلا مَسْمُوماً واللهُ اعلمُ بحقيقةِ الأمرِ]. انظر: الشامل في تاريخ حضرموت ومخاليفها (١/ ٢٥٦)

قلتُ: والعِبَارةُ الأخيرةُ تُشِيْرُ إلى ما يُشْبِهُ نَصَّ المَخطوطةِ .

٣٠) اللَّقوة: يَلْقَى لَقْوَةً، بفتحِ اللامِ، (فهو مَلْقُوٌّ)، مثل مَدْعُوٌّ: إذا اعْوَجَّ وجهُهُ والتَوَى شِدقُهُ إلى أحدِ جانبَي عُنُقِهِ، وهو ضَرْبٌ من الفُلاجِ أيضاً، إلا أنهُ في الوَجْهِ، والفُلاجُ في البَدَنِ. اهــ إسفار الفصيح (١/ ٤٠٣)

قلتُ: وهَذَا ما يُسَمَّى عندنا اليَومَ بــ (الْمَلْطُومَةِ) ويقومُ الرَّاقِي بمُعَالَجةِ المُصَابِ بها من خِلالِ إرْعَابِهِ فيَصْدُرُ أَصْوَاتاً مُفْزِعةً، ويُتَمْتِمُ بما لا يُعْرَفُ، ويلطُمُهُ في وجهِهِ، وإن كانتِ الْمُصَابَةُ امْرَأةً فيمنعونَ منْ دُخُولِ الأَجَانِبِ عَلَيْهَا، ومُصافَحتِهِمْ إيَّاها؛ حَتَّى لا تَبْطُلُ الرُّقيَةُ ؟!

٣١) يعني الْمَقْرِيزِيُّ نَفْسَهُ: فإنَّ هذا مِمَّا زَادَهُ عَلَى مَا حَدَّثَهُ به ابنُ بُرَيكٍ .

٣٢) العَنْبَرُ الشِّحْرِيُّ: العَنْبَرُ من الطِّيب: رَوْثُ دابَّةٍ بَحرِيَّةٍ، أو نَبْعُ عَيْنٍ فيهِ؛ وسُئِل ابْن عبّاس عَن زكاةِ العَنْبَر فَقَالَ: إنّما هُوَ شَيْء دَسَره البحرُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّ موج الْبَحْر دَفعَهُ فَأَلْقَاهُ إِلَى الشطّ فَلا زَكَاة فِيهِ .

وببلاد الشِّحْرِ مَدِيْنَةُ (مِرْبَاطَ) (٣٣) وَ (ظَفَار) بفتْحِ الظاءِ والفاءِ وقَدْ خَرِبَتا؛ خَرِبَتْ ظَفَارُ سَنَةَ تِسْعَةَ عَشَرَ وسِتُّمِائَةٍ خَرَّبَهَا (أَحْمَدُ النَّاخُوذَةُ) واستَجَدَّ عَلَى السَّاحلِ مدينة (ظُفَارِ) بِضَمِّ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ، وفَتْحِ الفَاءِ، وهِيَ الموجُودةُ الآنَ.

[ظَفَارُ مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْحِمْيَرِيِّ]

وَكَانَتْ ظَفَارُ مَدِينةَ الملِكِ فِي الزَّمَنِ الأَوَّلِ فَكَانَ يُقَالُ: (مَنْ دَخَلَ ظَفَارَ (حَمَّرَ) (٣٤) فلْيَتَعَلَّمْ الحميريَّةَ ولْيفهمْها، وذلكَ أنَّ (زيدَ بنَ عبدِ اللهِ بْنِ دَارِمَ) وَفَدَ على بَعْضِ ملوكِ حِمْيَرَ فألقاهُ في الطُّوفانِ في زَمَنِ (أتريب بن مصرايم) ثَالِثِ عَشَرَ ملوكِ مِصْرَ بعدَ الطُّوفانِ (٣٥).

[حَادِثَةُ تَوَقُّفِ مَاءِ النِّيْلِ مِائَةً وَ أربَعِينَ سَنَةً]

وذلكَ سَبَبُهُ أنَّ ماءَ النيلِ توقَّفَ جريُهُ مُدةَ مائةٍ وأربعينَ سنةً فأكلَ الناسُ البهائمَ حتَّى فَنِيَتْ كلُّها وصارَ الملِكُ (أَتْرِيبُ مَا يَشَائِم) (٣٦) أضعَفَهُ الْجُوعُ حتى أنه لم يبقَ به حَرَكَةٌ سِوَى أنه يَبْسُطُ كفَّيهِ ويقبضُهما مِنَ الجوعِ (٣٧) فلما اشتدَّ الأمرُ عليهِ وطالَ احتباسُ النِّيلِ وشَمَلَ الموتُ أهلَ الإقليمِ كَتَبَ (أتريبُ إلى لاوذ بن سام بن نوح) عليهِ السَّلامُ بذلكَ فكتبَ (لاوذ) إلى أخيهِ (إرفخشد بن سام) فلم يُجبْهُ بشيءٍ حتى بعثَ اللهُ هوداً عليهِ السَّلامُ فكتبَ إليهِ أتريبُ يلتمسُ منهُ الدعاءَ برفْعِ ما نزلَ بأرضِ مِصْرَ فأجابَهُ هودٌ عليهِ السَّلامُ أني أدعو لكم في يوم كذا فانتظروا فيه جَرْيَ النيلِ فلمَّا كان ذلكَ اليومُ جمعَ أتريبُ من بقيَ بمصرَ من الرِّجالِ والنِّسَاءِ وهم قليلٌ عددُهُم فَدَعَوُا اللهَ تعالى وضَجُّوا واستَغَاثوا إليهِ وكانَ ذلكَ عِنْدَ انتصافِ النَّهارِ في يومِ الجمعةِ؛ فأجْرَى اللهُ النِّيْلَ فِي تِلْكَ السَّاعةِ إلا أنهُ لم يكُنْ عِندَهُم مَا يَزْرَعُونَ فأَوْحَى اللهُ إلى هُودٍ عَلَيهِ السَّلامُ أنْ ابْعَثْ إلى أَتْرِيبَ أنْ يَأْتِيَ

---

٣٣) مِرْبَاطُ: " أو (ظُفَارُ القديمةُ): ومِرْبَاطُ: هِيَ قريةٌ على السَّاحلِ بينها وبين ظَفَارِ الجديدةِ مَرْحَلَتانِ إلى جهَةِ (حَاسِكٍ) جهَةَ الشَّرق؛ وإنما سُمِّيَتْ مِرْبَاطُ مِرْبَاطاً لِكثْرةِ مَا يُرْبَطُ فيها منَ الْخَيْلِ. وكَانتْ خَصْبَةً كَثِيرةَ الأعْشَابِ فالمطرُ ينزلُ عندَهُم طيلةَ شهورِ السَّنةِ. ليلاً ونهاراً في أيامِ الخريف. وهَا هِيَ اليومَ أصبحتْ كما قال الرَّاجزُ:

وقَرْيَةٍ لَيْسَ بهَا أَنِيْسُ ... إلا اليَعَافِيْرُ وإلا العِيْسُ "

وَ ظَفَارُ: (الظاء والفاء) ظفار بفَتْحِ أوَّلِهِ وفِيْ آخرِهِ رَاءٌ مُهْمَلَةٌ مَكْسُورةٌ مَبْنِيّ عَلَى الكَسْرِ قالهُ أبو بكرٍ عنْ أبي عُبَيْدَةَ ـــ مَدِيْنَةٌ باليَمَنِ؛ هَذَا قَوْلُ أبي عُبَيْدَةَ وقالَ غَيْرُهُ: سَبِيْلُهَا سَبِيلُ الْمُؤَنَّثِ لا تَنْصَرِفُ، والْحُجَّةُ لِهَذا القوْلِ قَوْلُ الفِنْدِ الزِّمَّانِي :

إِنَّمَا قَحْطَانُ فِيْنَا حَطَبٌ *** ونَزَارٌ في بَنِيْ قَحْطَانَ نَارْ

فارجعُوا منا فلولاً واهربوا***عائذينَ ليس تُنْجيكم ظفارْ

ـــ وفي ((العِبَرِ)) أنها كانتْ دارَ مُلْكِ التَّبَابِعَةِ. وخرَّبَها (أحمد الناخوذة) سنةَ تسعِ عشرةَ وستِّمِائةٍ؛ لأنها لم يكن لها مَرْسَى. و بَنَى عَلَى السَّاحلِ مدينةَ ظُفَار بالضَّمِّ (كذا) وسَمَّاها الأحْمَدِيَّةَ.

وفي (تقويمِ البلدانِ): "وظَفَارُ الَّتِي خَرَّبَهَا (أَحْمَدُ النَّاخُوذَةُ) هِيَ ظَفَارُ مَهَرَةَ ويقالُ لَهَا: ظَفَارُ الحُبُوظِيِّ".

٣٤) هذا مَثَلٌ عَرَبِيٌّ أَوْرَدَهُ الْمَيْدَانِيُّ فِي (مجمع الأمثال) (٢/ ٣٠٦)

٣٥) قالَ الْمُصَنِّفُ في (المواعظِ والاعتبار): "فملكَ بَعْدَهُ أتريبُ بنُ قيطم بن مصرايم وهو الثالثُ عشرَ من ملوكِ مصرَ بعدَ الطوفانِ ".

٣٦) وسَمَّاه الْمُصَنِّفُ في (المواعظ والاعتبار) (أتريب بن قبطيم بن مصرايم) ولم يذكُرْ ما ذَكَرَهُ هُنا؛ فَلَعَلَّهُ تَصْحِيْفٌ .

٣٧) قال المقريزيُّ في (المواعظِ والاعتبار) (١/ ٢٥٩) ويُقالُ:

"إنَّ النيلَ وقفَ في أيامِ (أتريب) مائة وأربعين سنة، حتى أُكِلَتْ البهائمُ بأرضِ مِصْرَ، ولم يبقَ بها بَهِيمةٌ، و رُئِيَ أتريبُ ماشياً وهُوَ يُبسطُ يديهِ ويقبضُهما منَ الجوعِ، وماتَ عامّةُ أهلِ مِصْرَ جُوعاً، ثم أغيثوا بعد ذلك، وكَثُرَ الرَّخاءُ. " انتهى.

لُحفَ جَبَلِهَا وليَحْفِر مَكَانَ كَذا وكَذا فكَتَبَ هُودٌ إلى أَثْرِيبَ يُعْلِمُهُ فَجَمَعَ قَومَهُ فَحَفَرُوا فإذا عُقُودٌ قد عُقِدَتْ بالرَّصَاصِ وتَحْتَها غِلالٌ كَأَنَّمَا وُضِعَتْ حِينَئذٍ وهِيَ باقيةٌ فِي سُنْبُلِهَا لم تُدْرَسْ فمَكَثُوا ثَمَانِيَ شُهُورٍ فِيْ نَقْلِهَا وتَقَوَّتُوا مِنْهَا نَحْوَ خَمْسِ سِنِينَ؛ فَأَخْبَرَهُ أَخُوهُ (صَا بنُ حَصْرِيم) أنَّ أولادَ قَابِيلَ بن آدمَ عَلَيهِ السَّلامُ لَمَّا انتشَرُوا فِيْ الأَرْضِ ومَلكُوهَا عَلِمُوا (٣٨) :

[وَاقِعَةٌ لُغَوِيَّةٌ جَمِيْلَةٌ]

" أنَّ (حِمْيَرَ) (٣٩) مُتَصَيِّدٌ لهُ عَلَى جَبَلٍ مُشْرِفٍ فَسَلَّمَ عَلَيهِ وانتَسَبَ لهُ؛ فقَالَ لهُ الْمَلِكُ تابِعُني (ثِبْ) أَيْ اجْلِسْ)؛ فَظَنَّ الرَّجُلُ أنهُ أمرَهُ بالوثوبِ مِنَ الْجَبَلِ .

فقَالَ: لَتَجِدَنِّي أيُّها الْمَلِكُ مِطْوَاعاً .

ثُمَّ وَثَبَ مِنَ الْجَبَلِ فَهَلَكَ .

فقَالَ الْمَلِكُ: مَا شَأْنُهُ ؟

فَخبَّرُوهُ بِقِصَّتِهِ، وغَلطَهُ فِيْ كلامِهِ؛ فقَالَ:

"مَنْ دَخَلَ ظَفَارَ (حَمَّرَ) بتَشْدِيدِ الْمِيمِ؛ فَلْيَتَعَلَمْ لُغَةَ حِمْيَر" (٤٠).

وقَولُهُ: فإنَّ الوِثَابَ الفِرَاشُ بلغةِ حِمْيَر، أَيْ: اجْلِسْ .

وهُمْ يُسَمُّونَ الْمَلِكَ إذَا كَانَ لا يَغزُو (مَوْثَبَانَ) يُرِيدُونَ أنهُ يُطِيلُ الجلوسَ، ويقولونَ لِلرَّجُلِ: ثِبْ أَيْ: اجْلِسْ. "

[خُرَافَةُ: عُمَرَ القَوْدَرِيِّ فِي حَبْسِ الطَّيْرِ]

قال أبو بُرَيْكٍ: وأَخْبَرَنِيْ الرَّجلُ الصَّالِحُ (أَبُو عُوَينٍ مُحَمَّدٌ) (٤١)

أَنَّهُ ذَاتَ يَومٍ مَعَ الشَّيخِ (عُمَرَ القَوْدَرِيِّ) (٤٢)وجَمَاعَةٌ مَعَهُمَا، وَيَسِيْرُونَ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، وَهُنَاكَ عِدَّةُ طُيُورٍ كَثِيْرَةٍ، فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ القَوْدَرِيُّ :

تُحِبُّونَ أَنْ أَحْبِسَ لَكُمْ طَيْراً ؟! قَالُوا: وتَقْدُرُ عَلَى ذَلِكَ !؟

فقَالَ: نَعْم. عَيِّنُوا مِنْهَا وَاحِداً وأَنا أَحْبِسُهُ ؟!

فأَشَارُوا إِلى طَيْرٍ مِنْهَا؛ فَحرَّكَ شَفَتَيْهِ بِمَا لا نَعْلَمُهُ؛ فَقَالَ: نَفِّرُوهُمْ .

فقامُوا إِلَيْهَا؛ فَنَفَرَتْ طَائِرَةً بِأَجْمَعِها إلا طَائِراً، فَإِنَّهُ جَثَمَ بِمَكَانِهِ، وهُمْ ينفِّرُونَهُ فلا يَطِيرُ؛ فلمَّا رَأَوا ذَلِكَ قالُوا لَهُ: إنْ كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي حَبَسْتَهُ عَنْ أنْ يَطِيْرَ فَأَطلِقْ سَرَاحَهُ حَتَّى يَطِيْرَ! قالَ: فَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ثَانِيَاً؛ فَطَارَ مِنْ وَقْتِهِ وسَاعَتِهِ !؟

٣٨) وهَذِهِ القِصَّةُ مِنَ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ .

٣٩) في الأصل (حارثة) والصوابُ حِمْيَر؛ قالَ صَاحِبُ اللسانِ (٤/ ٢١٥): "حِمْيَرُ أَبو قَبِيلَةٍ مِنَ الْيَمَنِ، وَهُوَ حِمْيَرُ بْنُ سَبَإِ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ، وَمِنْهُمْ كَانَتِ الْمُلُوكُ فِي الدَّهْرِ الأَوَّل" .

٤٠) وَرَدَتْ القِصَّةُ برواياتٍ مختلفةٍ: في اللسان (٤/ ٣٠٨) والصحاح (١/ ٢٣١) وتاج العروس (١/ ٢٧٢٤) وغريب الحديث لابن قتيبة (١/ ٢٩٣)

٤١) أبو عُوينٍ مُحَمَّدٌ لا يُعْرَفُ من هوَ !

٤٢) عُمَرُ القَودَرِيّ لا نَدْرِي مَنْ هُوَ !

وأبو طَوِيلٍ (٤٣) هَذَا لهُ سُلوكٌ وخَلَوَاتٌ ويَقْرَأُ القُرْآنَ العَظِيمَ بالقِرَاءَاتِ السَّبْعِ ولهُ شُهْرَةٌ عِنْدَ النَّاسِ ولهم اعْتِقَادٌ فيهِ كَبيرٌ (٤٤) ولا يَزَالُ يَقْرِي الضَّيفَ دَائِماً وهُوَ مُقِيْمٌ بقَرْيَةٍ مِنْ أَعْمَالِ الشِّحْرِ وتَظْهَرُ لهُ كَرَامَاتٌ عَديدَةٌ .

[خُرَافَةُ: رُجُلٍ مِنْ قَبيْلَةِ البَاعَلَوِيِّ في نَعْيِ (أبي قَدِيْم)؛ وأَنَّهُ تَعَلَّمَ اسْمَاً مِنَ الأَسْمَاءِ منْ عُمَرَ القَودَرِي]

قال أبو بُرَيْك: وأخبرني الفقيهُ الْمُعْتَقَدُ (إبراهيمُ بنُ الشَّيْخِ عِبْدِ الرَّحْمَنِ بن مُحَمَّدٍ العَلَوِيّ) (٤٥)مِنْ قَبِيْلةٍ يُقَالُ لها (أَبَا عَلَوِي) مِنْ غَرْبِ حضرَموتَ أنه جَلَسَ يوماً عندَ أخيهِ الشَّيْخِ (عُمَرَ بْنِ عِبْدِ الرَّحْمَنِ بَاعَلَوِي) (٤٦) وأنَّ بَيْنَهُ وبَيْنَ رَجُلٍ يُقَالُ لهُ (أبو قَدِيمٍ عُمَرُ) (٤٧) عَدَاوَةٌ فقالَ لِي: " يا إبراهيمُ؛ قُمْ وانْعِ أَبَا قَدِيْمٍ عَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ. فقُلْتُ لهُ: وكَيْفَ أَنْعِي مَنْ هوَ في قَيْدِ الحَيَاةِ وإِنَّمَا يُنْعَى الْمَيِّتُ!؟

فأَمَرَ غَيْرِي وهُوَ (أبو عُبَادَة) (٤٨) من خُدَّامِهِ. فقامَ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ فنَعَاهُ فلم تَمْضِ سَاعَةٌ حتَّى خَرَجَ أبو قَدِيْمٍ من مَنْزِلِهِ لحاجَةٍ لهُ فَصَادَفَهُ قومٌ سُكَارَى لهم عِنْدَهُ دَمٌ؛ فقَتَلوهُ!؟

وكانُوا يَرَوْنَ أنَّ الشَّيْخَ (عُمَرَ) هَذَا عِنْدَهُ اسْمٌ منَ الأَسْمَاءِ (٤٩)علَّمَهُ إِيَّاهُ (عُمَرُ القَودَرِيُّ). "؟!

---

٤٣) أَبُو طَوِيلٍ كُنْيَةُ عُمَرَ القودَرِيِّ الآنفِ الذِّكْر.

٤٤) (اعْتِقَادٌ) كَلِمةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِندَ أهلِ التَّراجمِ؛ وربما وُصِفَ بأنهُ جَيِّدٌ أو حَسَنٌ أو زائدٌ أو غَالٍ. وَمَعْنَاهَا هُنَا أَنَّ النَّاسَ يَعْتَقِدُونَ فِيْهِ !

٤٥) هُوَ أَحَدُ أولادِ عَبْدِ الرَّحْمنِ السَّقَّاف؛ ومِمَّا يَروونَهُ عَنْ أبيهِ كَمَا في (العقود العسجدية) ص (٣٩٣) :

"وكانَ الشيخُ عمرُ المحضارُ يُكبِّسُ أيْ (يُدَلِّكُ) رِجْلَي والدِهِ الشَّيخِ عبدِ الرَّحمن السَّقافِ فرَأَى فِيهَا أثرَ صُفْرَةٍ فقالَ لهُ: مَا هَذا ؟ فقالَ لهُ: إنَّ أباك كانَ في هذه السّاعةِ يَطوفُ في الجنةِ وإنَّ هَذِهِ الصُّفْرَةَ مِنْ زَعْفَرانِهَا ؟!

ولابنِهِ حَسَنِ بن عبدِ الرَّحمنِ السَّقاف أَشيَاءُ كثيرةٌ ومِنْ ذلكَ ما حكاهُ تلميذهُ عبدُ الرَّحمنِ الخطيب "قَالَ: وَقَالَ لِيْ يَوْمَاً: أتعرفُ رجلاً فَرَشَ سُجَّادَتَهُ ثُمَّ خَطَرَ لهُ الحجّ، فطَارَتْ بِهِ السُّجَّادَةُ إلى مَكَّةَ فَحَجَّ مَعَ النَّاسِ، ثُمَّ عَادَتْ بِهِ السُّجَّادَةُ إلى تَرِيْمَ !!

فجَعَلْتُ أَعِدُّ لهُ مَنْ يُشَارُ إليهِ بالصَّلاحِ، وهُوَ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ ، فقلتُ: مَنْ هُوَ؟ فقالَ: صَاحِبُكَ ؟!

انظر (المشرع الروي في مناقب آل با علوي) ط١سنة ١٣١٩هـ (٨٩/٢)

٤٦) الْمَعْرُوفُ بالْمِحْضَارِ؛ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٣٣ هـ

٤٧) أبو قديمٍ عُمَرُ لم يُعْرَفْ ورُبَّما هُوَ بَا قديم السَّيبانيّ الَّذِي غَدَرَ به الشمَّاسِيُّ سَنَةَ (٨٢٠) والله أعلم !

ثُمَّ وَجَدتُ فِي (الْمَشْرَعِ الرَّوِيِّ) (٢/ ١٢٤):"أنَّ أبا قَدِيْمٍ عُمَرَ أتى صَاحِبَ الترجَمَةِ زائراً، ولَمَّا أرادَ السفرَ نَهَاهُ الشَّيخُ عبدُ الله (العيدروس) عَنْ دُخُولِ الشِّحْرِ وقالَ لهُ: إنْ دَخَلتَها لم تنجُ فَدَخَلَها، وسَكَنَ بعضَ الْحوَطِ، وكانَ واليَ الشِّحْرِ يومئذٍ أبا دُجَانةَ، وكانَ بينهُ وبينَ أبي قَدِيْمٍ عَدَاوةٌ، ولم يَجْسُرْ أبو دُجَانةَ عَلَى إخْرَاجِهِ من الْحَوْطَةِ، إلا أنهُ أَمَرَ مُنَادِياً يُنادي: أنَّ أبا قَدِيْمٍ؛ في أَمَانِ اللهِ، ثمَّ في أَمَانِ الشَّيخِ عبدِ الله !!

وأَرْسلَ رَجُلينِ إلى أبي قَدِيْمٍ يَقْتُلانهِ، إذا خَرَجَ منَ الْحَوْطَةِ، فَقَتَلاهُ لَمَّا خَرَجَ منها "انتهى

فانْظُرْ ـــ رَعَاكَ اللهُ ـــ كَيْفَ تُخْتَلَقُ الكَرَامَاتُ و تُفْتَرَى؛ فَهَذَا إِبْرَاهِيمُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقاف يَضَعُها و يَنْسِبُها لأَخِيهِ عُمَرَ الْمِحْضَار، ثُمَّ يَرْوِيْهَا لَنَا أَبُو بُرَيِّكٍ عَلَى أَنَّهَا كَرَامَةٌ !؟

٤٨) أبو عبادةَ اسْمُهُ غيرُ معروفٍ لدينا.

٤٩) هَذَا كَانَ دَيْدَنُ الصُّوفيةِ آنذاكَ؛ فقدْ وَرَدَ في (النُّورِ السَّافِرِ) للعيدروس في ترجَمَةِ:

(شيخ بنِ الشَّيْخِ عبدِ الله عَليِّ بن أبي بكر أَبَا علوي المتوفى سنة ٩٧٦ أنَّ رجلاً جاءه في صورة سائلٍ أو مجنونٍ "وَعلَّمَهُ (اسْمَ الله الأَعْظَمَ) ثمَّ ذهب ذَلِك الرجل وَلم يُرَ بعد ذَلِك فَصَارَ الشريف إِلَى مَا صَار إِلَيْهِ من التَّصرُّف بعد ذَلِك" انتهى (النُّورُ السَّافرُ) (١٥٩/١) و (تاريخُ الشِّحْرِ) (٣٥٧/١)

[خُرَافَةُ التَّصَرُّفِ وَقَتْلِ الطَّيْرِ حَالَ نُزُولِهِ عَلَى زَرْعِهِ]

وكَانَ يَتصَرَّفُ (٥٠) حَتَّى أنهُ كانَ إذا نزلَ طائرٌ على زَرْعِهِ قَتَلَهُ حَالَ نُزُولِهِ وهُوَ مُقِيْمٌ بِمَنْزِلِهِ وبَيْنَهُ وبَيْنَ زَرْعِهِ مَسَافَةٌ . (٥١)

= وقد سُئِلَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السِّعْدِيُّ (رحمه الله) في (تفسير الأسماء الحسنى):

عن الاسم الأعظم من أسماء الله هل هو اسم معين معروف أو اسم غير معين ولا معروف ؟

فأجاب: "بعض الناس يظن أن الاسم الأعظم من أسماء الله الحسنى لا يعرفه إلا من خصه الله بكرامة خارقة للعادة، وهذا ظن خطأ، فإنَّ الله تبارك وتعالى حثنا على معرفة أسمائه وصفاته، وأثنى على من عرفها، وتفقه فيها، ودعاء الله بها دعاء عبادة وتعبد ودعا مسألة، ولا ريب أنّ الاسم الأعظم منها أولاها بهذا الأمر، فإنه تعالى هو الجواد المطلق الذي لا منتهى لجوده وكرمه، وهو يحب الجود على عباده، ومن أعظم ما جادَ به عليهم تعرُّفهُ لهم بأسمائهِ الحسنى وصفاتهِ العليا، فالصوابُ أنّ الأسماء الحسنى كلها حسنى، وكل واحد منها عظيم، ولكنَّ الاسم الأعظم منها كلُّ اسمٍ مفردٍ أو مقرونٍ مَعَ غيرهِ إذا دَلَّ على جميع صفاتِهِ الذاتيةِ والفعليةِ أو دلَّ على معاني جميعِ الصِّفاتِ مثل: الله، فإنهُ الاسمُ الجامعُ لمعاني الألوهيةِ كلِها، وهِيَ جميعُ أوصافِ الكمال، فَعُلِمَ بذلكَ أنَّ الاسمَ الأعظمَ اسمُ جنسٍ، وهذا هُوَ الَّذِي تَدُلُّ عليهِ الأدلةُ الشرعيةُ والاشتقاقُ (١)، كما في السنن :أنهُ سَمِعَ رجلاً يَقولُ: "اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال:

"والذي نفسي بيده، لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سُئِلَ به أعطى".

وكذلك الحديثِ الآخرِ حينَ دعا الرَّجلُ، فقال: "اللهم إني أسألك بأنَّ لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض ذو الجلالِ والإكرامِ، يا حيُّ ! يا قيُّومُ ! فقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، لقد دعا اللهَ باسْمِهِ الأعْظَمِ"

قلت: وبهذا القولِ تجتمعُ الأدلَّةُ في بيانِ معنى اسمِ اللهِ الأعظمِ، واللهُ أعلمُ .

والحديث الأول: أخرجه الترمذي (٣٤٧٥) وأبو داود (١٤٩٣) وابن ماجه (٣٨٥٧) وأخرجه النسائي (٣/ ٥٢) بلفظ مغاير، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ٣/ ١٦٣ ح (٢٧٦٣).

والحديث الثاني: أخرجه أحمد وأبو داود بسند حسن .

ـــ وقال العلامةُ الألبانيُّ رحمهُ اللهُ :

"واعلَمْ أنَّ العلماءَ اختلفوا في تعيينِ اسمِ اللهِ الأعظمِ عَلَى أربعةَ عَشَرَ قَوْلاً، سَاقَهَا الحافِظُ في "الفتح" ... انتهى.

انظر (سِلْسلةَ تُراثِ العلامةِ الألباني) رحمه الله (٨/ ١٤٦)

٥٠) وَكَانَ يَتصَرَّفُ (أَيْ الْمَذْكُورُ فِيْ الكَونِ) بَلْ ادَّعَى بَعْضُهُمْ تَصَرُّفَ أوليائِهِمْ فِيْ الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوتِ !!

انظر (بلوغُ الظَّفَرِ والْمَغَانِمِ) (ص١٧) وقد زَعَمُوا أنَّ أحدَهم: رَدَّ الشمسِ وأوقفَها عَنِ الغُروبِ حَتَّى يَدْخُلَ البَلْدَةَ ؟!

انتهى انظر (تَذْكِيرُ الناسِ) (ص ٢٥٥).

٥١) ومِنْ ذَلِكَ ما نَسَبَهُ بَعْضُهم ـــ للمُتَرْجَمِ ـــ اليومَ في مُحَاضَرةٍ مُسَجَّلةٍ جاءَ فيها:

ـــ" لَمَّا كانَ بمِثْلِ ذَا الحالِ؛ جاءَ بعضُ الذينَ أَوحَتْ نُفُوسُهم أنْ يَسْتَبِيحُوا أو أن يؤذوا و يَدخُلوا البَلدَ، ونَصَبُوا لَهُمْ مُعَسْكَراً قريباً مِنْ مَسَاحَةِ (بَاجل حَبَان) هُنَاك؛ فقالَ بعضُ سلاطينِ البَلدِ للشيخ عمر المحضار : إنَّ الجمَاعَةَ جَاءُوا ومَعَهُم جَيْشٌ وأَذَى ؟!

فقالَ: يا جُرَيدَانُ تَعَالَ ـــ وجريدانُ خادِمٌ عندَهُ ـــ اخرج إليهم قل لَهم: "يقولُ لكم الشَّيْخُ عُمَرُ الْمِحْضَار:

"ارجعوا من حيثُ جئتم وإلا سوف يخرجُ إليكم !!" قال المحاضر معلقا (كلام غريب هذي جيوش) !!

فخرجَ الخادم؛ فبمُجَرَّدِ ما نطقَ الكلمةَ ارتعَدَتْ قلوبُهم، وقالوا: قُومُوا فاهْرُبوا !!

فقالَ وَاحِدٌ للشيخ الْمِحْضَار: وأنتَ ماذا سَتَفْعلُ بهم ؟

فقالَ: سَأَصِيْحُ فيهم صَيْحَةَ ثَمُودَ !؟

كلمةٌ ورَبِّ العرْشِ يزلزلُهُم !!

قالَ الْمُحاضِرُ مُعَلِّقاً: (أهلُ ثقةٍ وأهلُ مكانةٍ عندَ الله) !!

ـــ مِنْ حِينِ ولادَتِهِ وزَفَرَتْ بهِ أُمُّهُ، وأَبُوهُ كانَ في مَكانٍ ثانٍ يقولُ: =

[وَادِي القُفِّ والنَّيْدِ ونُزُولُ قَبِيْلَةِ الشَّمّاخِ فِيْهِ]

قَالَ: وبِوَادِي حَضْرَمَوتَ وَادٍ بالقُرْبِ مِنْ أَحْقَافِ الرَّمْلِ يُقَالُ لَهُ (القُفُّ والنَّيْدُ) (٥٢)إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَطَرُ عَظُمَ خَصْبُهُ وَكَثُرَتْ مَرَاعِيْهِ ولَيْسَ بِهِ مَاءٌ أَلبَتَّةَ؛ فَتَنْزِلُ لهُ قَبِيْلَةٌ يُقَالُ لَهَا (الشَّمَّاخُ) (٥٣) وتُقِيمُ بِهِ ومعَهَا إِبِلُها وشِيَاهُهَا ونساؤُها أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ولا يَحْتَاجُونَ إلى الْمَاءِ ولا دَوَابُّهُمْ بَلْ يَعِيْشُونَ بِاللَّبَنِ وتَسْتَغْنِي أُمَمُهُم وشِيَاهُهُمْ بِرُطُوبَةِ الْمَرْعَى.

[العُثُورُ عَلَى جُثَّةِ إنسانٍ طويلٍ جِدَّاً في وادِي شَنْوَةَ]

وأخبرني أبو بُرَيِّكٍ: أَنَّهُ وُجِدَ في وَادِي (شَنْوَةَ) (٥٤) مِنْ وَادِي حَضْرَمَوتَ قَبْرٌ فيهِ إِنْسَانٌ مَقبورٌ طَويلٌ جدّاً وأَنَّهُم ذَرَعُوا ما بينَ كَعْبِهِ لِرُكْبَتِهِ فجاءَ طُولُ عَظْمِ ساقِهِ ثلاثةَ عشرَ ذِرَاعاً.(٥٥) واللهُ تعالى أَعْلَمُ بالصَّوابِ !

[الْخَاتِمَةُ] تم بحمدِ اللهِ وعونهِ وحُسْنِ توفيقِهِ وَهُوَ حَسْبِي وصلَّى اللهُ على سيِّدِنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ.

تمت الرسالة

= "الآنَ وُلِدَ لنا مَولُودٌ يَرضَى لِرِضَاهُ جَبَّارُ السَّمواتِ والأرضِ؛ ويَغْضَبُ لِغَضَبِهِ جَبَّارُ السَّمواتِ والأرضِ؟! "

فَظَهَرَتِ العَلامَةُ في حَيَاتِهِ:

" يَقَعُ الطيرُ على زَرْعِهِ؛ فإذا أَكَلَ حبةً من زَرْعِ الْمِحْضَارِ، خَرَّ مَيّتاً مَكَانَهُ ؟!

ـــ اشْتَرَى أَرْضَاً في السَّاحِلِ في (عَرَفَ) حوالي الشِّحْرِ هُنَاكَ: فكانَ أيَّ بهيمةٍ للناسِ دخَلَتْ في زَرْعِ الْمِحْضَارِ تَأْكُلْ تموتْ !؟ فقالوا (أي أهل القرية) يا شَيْخُ عُمَرُ: إنَّ البهائم تروحُ من دون قصدٍ منا ومن دونِ اختيارٍ تموتُ علينا ـــ والبهائمُ غاليةٌ ـــ فقال ما هو مني ما دعوتُ = ولا سَأَدْعُو عَلَى أَحَدٍ ولَكِنْ هذَا غَيْرَةَ رَبِّي كَيْفَ نَفْعَلُ؟!

رَاضُوا ربَّكم ورتِّبُوا على أنفسكم ترتيبا؛ أنَّ أيَّ دابةٍ من دوابِّكم دخلتْ زرعَنا راضُوا رَبَّكُم ـــ أنْ تُعْطُوا مُقَابِلَ الزَّرْعِ شيئاً مُعيناً عيِّنُوهُ، تَصرِفُونَهُ للقائمِ هُناكَ عَلَى الزَّرْعِ حتى تَسْلَمَ دَوَابُّكم؟!

وما هُناكَ إلا هذه الطريقة؛ وإلَّا ماتتْ واحدةٌ بعدَ الثانية!! فبمجرد ما يأكلُ منها شيئاً من زرْعِ المحضارِ تموتُ مكانها !!

ـــ ولَمَّا تكلَّم (الشَّوَّافُ) عَنِ الشَّيخِ قالَ:

سِيْدِي عُمرْ محضارْ *** لُهْ سِرْ يَقْصِفْ الَاعْمَارْ " اهـــ

٥٢) القُفُّ: أَصْلُهُ: مَا ارْتَفَعَ من الأرض وغَلُظَ ولم يَبْلُغْ أن يكونَ جَبلاً .

والنَّيْدُ: أَصْلُهُ النَّجْدُ ولكنَّ الحضَارِمَةَ ينطقونَهُ باليَاءَ وهُوَ ما ارْتَفَعَ من الأرضِ والجمْعُ نِجَادٌ بالكَسْرِ ونُجُودٌ. والنَّجْدُ الطَّرِيقُ المرتفع .

٥٣) الشَّمَّاخُ: قبيلةٌ مِنَ الصِّيْعَرِ كما سَبَقَ في هذِهِ الرِّسَالةِ؛ قالَ عَنْهُم في (إدامِ القُوتِ): وذَكَرَ الطَّيِّبُ بامَخْرَمَةُ في (تاريخِ عَدَنَ) أنَّ العلماءَ آلَ الشَّمَّاخِ أَصْلُ جَدِّهِمْ منْ حَضْرَمَوتَ ..."

٥٤) شَنَوَةُ: في الأَصْلِ كَلِمَةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ بِسبَبِ رُطُوبَةٍ أَصَابَتْ الْمَخْطُوطَةَ، والظَّاهِرُ أنَّها بالنُّونِ؛ لأنَّ السَّخَاوِيَّ نَسَبَهُ بقولِهِ: الشَنَئِيّ أو الشنَوِيّ. وهِيَ نِسْبَةٌ إلى أَزْدِ شَنُوَّءَةَ أو شَنُوْءَةَ؛ وَهُمْ: حَيٌّ مِنَ اليَمَنِ؛ ورُبّمَا تَكُونَ الكَلِمَةُ الَّتِي أَصَابَتْهَا الرُّطُوبَةُ هِيَ (رَيْبُونُ) الْمَنطِّقَةُ الوَاقِعَةُ غَرْبَ (الْمَشْهَدِ) فِي غَرْبِيِّ حَضْرَمَوتَ ، واللهُ أعلمُ !

٥٥) هَذَا الطُّولُ الْمُفْرَطُ عَلَيهِ مَسْحَةٌ مِنْ الْمُبَالَغَةِ وَلَكِنْ قَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ مَا يُشْبِهُ ذَلِكَ عَنْ قَومِ عَادٍ الَّذِينَ كَانَتْ بِلادُ الأَحْقَافِ مَنَازِلَ لَهُم؛ فَقَدْ قَالَ البَغَوِيُّ في تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

{ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً } الآيَةَ. "أَيْ: طولاً وقوةً. قالَ الكَلْبِيُّ والسُّدِّيُّ : كَانَتْ قَامَةُ الطَّوِيلِ مِنْهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ، وَقَامَةُ القَصِيرِ مِنْهُمْ سِتُّونَ ذِرَاعاً. وقَالَ أَبُو حَمْزَةَ اليَمَانِيُّ: سَبْعُونَ ذِرَاعاً. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: ثَمَانُونَ ذِرَاعاً. وَقَالَ مُقَاتِلُ: كَانَ طُولُ كُلِّ رِجُلٍ اثْنَيْ عَشَرَ ذِرَاعاً " انْتَهَى (٣/ ٢٤٣) وَاللهُ أَعْلَمُ !

الفهرس: ـــ (٥٦)

ـــ مُقَدَّمَةُ الْمُعَلِّقِ
ـــ عَمَلِي فِي هَذِهِ الرِّسَالَة
ـــ اسْمُ الرِّسَالة
ـــ مَصْدَرُ الْمَخْطُوطَة
ـــ توطئةٌ حَوْلَ عَقِيْدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ والْجَمَاعَةِ فِي كَرَامَاتِ أَهْلِ الإِيْمَانِ
ـــ تَرْجَمَةُ الْمَقْرِيزِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ)
ـــ[مقدِّمَةُ الرِّسَالةِ]
ـــ[مَوقِعُ حَضْرَموتَ]
ـــ[١ـــ إقليمُ حَضْرَموتَ: الإقليمُ الأوَّلُ]
ـــ[ما قيلَ في نَسَبِ حضرَموتَ]
ـــ[أولادُ قَحْطَانَ العَشرَة]
ـــ[سُكَّانُ وَادِي حَضْرَموتَ وبَعْضُ قَبَائِلِهِ]
ـــ (مَسْكَنُ الصَّيْعَرِ وحَيَاتُهُمْ)
ـــ[ذِكْرُ بَعْضِ قَبَائِلِ وَادِي حَضْرَمَوتَ]
ـــ[خُرَافَةُ: طَيَرَانِ الإِنْسَانِ فِي الْهَوَاءِ وانْقِلابِهِ رَخَمَةٍ أو حَدَأَةٍ ـــ إِلَى أَرْضِ الْهِنْدِ]
ـــ[خُرَافَةُ سُقُوطِ الرَّجُلِ بِأَكْلِ كَبِدِهِ، وَخُرَافَةُ انْقِلابِ نِسَائِهِم كَالرَّخَمِ]
ـــ[خُرَافَةُ أمِّ أبي بريْكٍ معَ امرأةٍ مِنَ الجلاهِمَةِ: حَمَّالَةِ النِّسَاءِ]
ـــ[خُرَافةُ إحْضَارِ الغائِبِ]
ـــ[خُرَافةُ ادِّعَاءِ العِلْمِ بيومِ وفاةِ الإنسانِ]
ـــ[خُرَافَةُ انْتِقَالِ الْمَرَضِ مِنْ الْمَرِيْضِ إلى أُمِّ الْحَيَوَانِ الْمَذْبُوحِ عَنْهُ]
ـــ[الاسْتِغَاثَةُ الشِّرْكِيَّةُ عِنْدَ إِصَابَةِ أَحَدِهِمْ بِلَدْغِ الْحَيَّاتِ]
ـــ[خُرَافَةُ: اسْتِشْفَاءِ الْمَلْدُوغِ باسْتِغَاثَتِهِ بِآلِ عُمَرَ بْنِ عِيْسَى]
ـــ[خُرَافَةُ: أنَّ الراقِيَّ الْمُشَعْوِذَ يَشُمُّ رَائِحَةَ الحَيَّةِ]
ـــ[خُرَافَةُ: خَبَرِ القَبِيلَةِ التي تَقِي الْمُسَافِرَ من الابْتِلالِ منَ الْمَطَرِ]
ـــ[خُرَافةُ: حَرْقِ نوعٍ مِنَ الشَّجَرِ لكي تَقِلَّ عَنهُم الأمطارُ]
ـــ[خُرَافَةُ: حَبْسِ دُخَانِ اللحمِ المشْوِيِّ المسْرُوقِ]
ـــ[خُرَافَةُ: إخراجِهِم الرِّيْحَ حتَّى تَسِيْرَ السُّفُنُ فِي البَحْرِ عِنْدَ تَوَقُّفِ هُبُوبِهَا]

٥٦) لم نرقم الفهرس لوجود أكثر من عنوان في الصفحة الواحدة !

ـ[خُرَافَاتٌ: عِلاجِ السِّحْرِ بِطُرُقِ الشَّعْوَذَةِ]
ـ[غَمْرُ النِّسَاءِ المتَّهمَاتِ بِالسِّحْرِ فِي البَحْرِ وَنَحْوِهِ]
ـ[ذَوَبانُ لَحْمِ الإنسانِ منْ غيرِ مَرَضٍ]
ـ[إِصَابَةُ أَبِي دُجَانَةَ سَعْدِ بْنِ فَارِسِ الشُّعَيْشِي]
ـ[٢ــ إِقْلِيْمُ الشِّحْرِ: حُدُودُهُ وَمُدُنُهُ]
ـ[ظَفَارُ مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْحِمْيَرِيِّ]
ـ[حَادِثَةُ تَوَقُّفِ مَاءِ النِّيْلِ مِائَةً وَ أربعينَ سنةً]
ـ[وَاقِعَةٌ لُغَوِيَّةٌ جَمِيْلَةٌ]
ـ[خُرَافَةٌ: عُمَرَ القَوْدَرِيِّ فِي حَبْسِ الطَّيْرِ]
ـ[خُرَافَةٌ: رُجُلٍ مِنْ قَبِيْلَةِ البَاعَلَوِيِّ فِي نَعْيِ (أَبِي قَدِيْمٍ)؛ وَأَنَّهُ تَعَلَّمَ اسْمَاً مِنَ الأَسْمَاءِ]
ـ[خُرَافَةُ التَّصرُفِ وَقَتْلِ الطَّيْرِ حَالَ نُزُولِهِ عَلَى زَرْعِهِ]
ـ[وَادِي القُفِّ وَالنِّيْدِ وَنُزُولُ قَبِيْلَةِ الشَّمّاخِ فِيْهِ]
ـ[العُثُورُ عَلَى جُثَّةِ إِنسانٍ طَويلٍ جِدّاً فِي وَادِي شَنْوَةَ]
ـ[الخاتمةُ]

****

تَمَّ ــ بِعَونِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ــ مَا أَرَدْنَاهُ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْمَوسُومَةِ بِــ (الطُّرْفَةِ الغَرِيْبَةِ فِي أَخْبَارِ وَادِي حَضْرَمَوتَ العَجِيْبَةِ) وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ !

لَيْلَةَ الأَحَدِ الثَّامِنِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الأُولَى عَامَ ١٤٣٨هــ

اعْتَنَى بِهَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ صَبِيْحٍ الْحَضْرَمِيِّ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيه!